وقف مرحوم
استاد زین الدین جعفر
به کتابخانه آستان قدس رضوی

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

مختصر المعانی =

نام کتاب شرح تلخیص المفتاح

مؤلف متن خطیب قزوینی محشی

شارح سعد الدین مسعود بن عمر تفتازانی

تاریخ تحریر ۱۲۴۹ نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۶

جزء کتب معانی و بیان زبان عربی عدد اوراق ۱۷۹

طول ۲۱ عرض ۱۴ شماره عمومی ۳۵۴۹۶

وقفی / خریداری تاریخ وقف / خریداری

ملاحظات

اندازه نوشته : ۱۳,۵ × ۷,۵

در خارزار رنج گرفتار مانده ام — [illegible] به بها یار مانده ام

رحمی کنید کز غم او زار مانده ام — [illegible] از راه دور گشته ام

خواهی ببخش و خواه بکش رای رای توست — [illegible] ایم [illegible] رضای توست

یارب [illegible] مردم که آن [illegible] نیامد — جان رفت ز تن آن بت دلخواه نیامد

من منتظر [illegible] ام از راه رسید — جان مژده دهم گر یار ز ناگاه رسید

گل بنفشه با همه [illegible] چه سود — [illegible] در کف [illegible] چه سود

مخور غم که چون [illegible] — زر [illegible] از گلستان [illegible]

ز یار گشته [illegible] نیابم — [illegible] ز کف [illegible] گلستان نیابم

مرا جهان بچه کار آید ار سلیمانان — [illegible] جهان نیابم

الیهی الیهی

طریق [illegible]

[illegible]

[illegible] خور دیده بی یار مانده ام در خار زار هجر گرفتار مانده ام

[illegible] او دور گشته ام رحمی کنید که ز غم او زار مانده ام

مانده ایم [illegible] رضای توست خواهی بکش و خواه ببخش رای رای توست

یا رب چه شام روز که آن مه نیامد جان رفت زتن آن بت دلخواه نیامد

من منتظرش [illegible] از راه رسید جان مژده دهم که یار ناگاه رسید

گل بشکفت [illegible] چه سود [illegible] در گلشن [illegible]

مخور غم که چون جان بر نشانم کنی ز درد [illegible] از گلستان کنی

زیاد رفته [illegible] نیابم [illegible] دلستان نیابم

مرا جهان بچه کار آید ار سلامت آن [illegible] جهان نیابم

التحفة البهية

طريق

هذا بسم الله الرحمن الرحيم مختصر التلخيص

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل الاعجاز
باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة
والبراعة اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما
مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت
بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء
والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على
بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم
عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات
اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون

مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن
قد نضب اليوم ملؤه فما رجاله الا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلا قابل ثمر
حتى طارت بلقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فان يتاح له اللبيب وللدهر من كاس الكرام نصيب
وكيف ينهى عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادهم ملافعتي
الا استغفافا وغراما وظما في هواجر الطلب اواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق
مقترحهم ثانيا لعنان العناية نحو اختصاص الاول ثانيا مع جمود القريحة بقرع البليات
وخمود الفطنة بمرصد النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني و
بالاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من
الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما
وفقت بعون الله تعالى للاتمام ووقفت عنه خيامه بالاختتام بعدما كشفت من
وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله كما يروق
النواظر ويجلو صدا الاذهان ويرهق البصائر ويفتح الباب لارباب البيان
ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم
الوكيل سعد الزمان وساعد الاقبال ومن المنى واجابت الامال وتبسم في و

رجائي المطالب بأن توجهت تلقاء مدين الآمال حضرة من أنام الأنام في ظل الأمان
وأفاض عليهم سجال العدل والإحسان وربّ بسياسته القرائح الأجفان وسدّ
بهيبته دون يأجوج الفتنة طرق العدوان وأعاد بهم الفضائل والكمالات مد
منشورات ووقع بأقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الإسلام منشورات وهو
السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد
ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته وخليفته حافظ البلاد وناصر العباد ماحي
ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض
جناح الرحمة لأهل الحق واليقين مادّ سرادق الأمن بالنصر العزيز والفتح المبين
كهف الأنام ملاذ الخلق قاطبة ظل الإله جلال الحق والدين أبو المظفر السلطان
محمود جاني بيك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله وأدام رواء نعيم الآمال من سجال
أفضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث بأذيال الإقبال والاستظلال بظلال الرأفة
والأفضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم شفاه الإقبال ومعول رجاء الآمال
ومبوأ العظمة والجلال لا زالت محط رحال الأفاضل وملاذ أرباب الفضائل وعون
الإسلام وغوث الأنام بالنبي وآله وعليهم السلام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر
ويجلو صدأ الأذهان ويرهق البصائر ويفيض ألباب أرباب البيان ومن الله التوفيق
والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او
بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر
باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظراً الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم
نظراً الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاماً لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيهاً على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم
رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد
خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق
الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اى
الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف

واوله الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد

اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة

والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة

ومهما هنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا

فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم

مقام الملزوم وابقاء له بقدر الامكان فى الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط

يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان وتوابعها هو

البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها

لا بغيره من العلوم كاللغة والنحو والصرف يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون

من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن استارها اى به

يعرف ان القرآن معجز لكونه فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والا

والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صم وهو وسيلة

الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل

المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة

بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الالفاظ

بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار

ترشيح

ترتيب ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما
يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم
الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي
اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا
تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو
وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب
للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم
الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا من بعد خبر اي كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع
قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر
يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح
القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة

ولم أر في الأولى وهي المقدمة هذا في علم المعاني والبيان وما يلحق بهما ذلك وفي
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي
على كثير من الناس الفصاحة وهي في الأصل تنبئ عن الظهور والإبانة يوصف بها المفرد
مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم
المركب الإسنادي وغيره فإنه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد يصح السكوت
عليه مع أنه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لأنه إنما يصح ذلك لو أطلقوا على مثل هذا المركب
أنه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز أن يكون باعتبار فصاحة
المفردات على أن الحق أن المفرد لا يطلق على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى
والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على أنه أريد به المعنى الأخير
أعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم أيضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة تنبئ عن
الوصول والانتهاء يوصف بها الأخيران فقط أي الكلام والمتكلم دون المفرد إذ لم يسمع
كلمة بليغة والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في
المفرد وهم لأن ذلك إنما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
أولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن
الحاجب المستثنى إلى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة

ولم آلُ من الألو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الألو هنا متعديا
الى المفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر
وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب
السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا
لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه
بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم
الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوايد عثرت اى اطلعت فى بعض
كتب القوم عليها اى على تلك الفوايد وزوايد لم اظفر اى لم افز فى كلام احد بالتصريح
بها اى بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها اى بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه
نعم
بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك اى النفع وهو حسبى ونعم — اى محسبى وكافى
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل
فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كل
تقدير فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلث فنون

لأن المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان
الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل
الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله الكريم ولما انجر كلامه في آخر
هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي
فقال مقدمة لم يقل المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والحل في ان
تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف
عليه الشروع في مسايله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة في علم البيان والمعاني وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي
في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل
كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلق على مثل هذا المركب انه كلام فصيح

ولم يقل

ولم ينقل ذلك عنهم والاتصاف بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يطلق على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني
ما ليس بكلام و يوصف المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول
والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة
بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن
الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة
في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره
اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل

تضل اي تغيب والعقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول والمرسل خلاف المثنى يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الآخرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان
من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم
ان منشا الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب
المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من التنافر
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير
على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل
على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة
كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج

ومقلة

٧

ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم

ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريج اسم قين

ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعلوا اسم

مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او

مأخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب

الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه

سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة

على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو

الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل نحو ال وماء

وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوه

مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من سماعه

نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف

النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه

نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأ

كاتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى

طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى

دون النفس مع قطع النظر عن النعت والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هي حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها
لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على كلمات تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم والضعف ان يكون تأليف الكلام
على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلام ثقيلا على اللسان وان كانت كل منها فصيحة
نحو وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي
خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه
امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره
قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ
الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل
هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة

بحضرة الأستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه
شيئاً من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد
اريد غير هذا فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر
كل التنافر فهذا ثقل والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم
ابن هشام ابن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه
يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل الا مملكا اي
رجلا اعطي الملك والمال يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم
الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو
امه بالاجنبي الذي هو حي وبين الصفة والموصوف اعني حي يقاربه بالاجنبي
الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين
البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله مبتدا وفي الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم

المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا ظهر فساد ما قيل لانه لا حاجة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان
ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه مما يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد منه لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني
المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن احنف ولم يقل كقوله لئلا
يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع
هو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق يوجبه
الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل من الملاقات ومعنى
البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب
بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد
القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة

ولكل عسر يسر ولكل بداية نهاية صح

الملائم خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدنى
فى غمرة بعد غمرة سبوح اى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى فى الماء لها
صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
اعنى لها يعنى ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل
قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع وفيه اضافة
حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع و
قصرها للضرورة وهى ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد ومسمع
اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث
اراه واسمع قوله كذا فى الصحاح فيظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه
سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان
كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى التنزيل مثل
دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها

وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض
لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا
اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة
اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا
فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا
وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب
اما المركب فظ واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى
غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي مع فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية
ما وهو مقتضى الحال مثل كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى
الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك
انه فرد من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان
اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو

اي مقتضى

اى مقتضى الحال تختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا

المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال

لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال

كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية

الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق و

التقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه

تنكير المسند اليه والمسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او

التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او

تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته

متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل

لما ذكرناه وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا

الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل و

للتنبيه على عظم شانه فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه وكذا خطاب اى الاطناب والمساواة

الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من

الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها

اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة

في اصل المعنى مثل الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فلم مع ان مقام لم ليس لم مع اذا وكذا
كل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان
الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه
بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد باعتبار المناسب الامر الذي اعتبره
المتكلم مناسبا بحسب (للمقام) السليقة او بحسب تتبع (خصوص) تراكيب البلغاء وتقول اعتبرت الشيء
اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارجي لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح في الحسن
الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه
يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا

ما

ما نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما التاكيد معنى الكثرة والعامل فيه

قوله يسمى ذلك اى الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز

القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى وله اى البلاغة

الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام فى البلاغة الى

ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه كل هو احد

الاعجاز فهذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز

والضمير عايد اليه يعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز

لا يكون من الطرف الاعلى وقد وضحناه فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه

الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند

البلغاء باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار

اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة

متفاوتة كثيرة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات

والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه

آخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا قوله تتبعها اشارة

الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه

الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة

عطف على قوله هو وظهر فى صنيعه عايد الى الاعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه

الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم
ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
على استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل
فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون
التعبير عن المقصود بلفظ فصيح غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام — لاحد ملكة يقتدر بها على
مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى
الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني اي تمييز الكلام الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك
يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير (تفتيش) او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته

٤١
بلغ

بأن يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة أو في علم التصريف كمخالفة القياس
إذ به يعرف أن الأجلل مخالف للقياس دون الأجل أو في علم النحو كضعف
التأليف هو التعقيد اللفظي أو يدرك بالحس كالتنافر إذ به يعرف أن مستشزر متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو أي ما يبين في العلوم المذكورة أو يدرك بالحس
فالضمير عائد إلى ما ومن زعم أنه عائد إلى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما
عدا التعقيد المعنوي إذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد ا
المعنوي من غيره فعلم أن مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها
يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة إلى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للأول وعلم
البيان للثاني وإليه أشار بقوله وما يحترز به عن الأول أي الخطأ في تأدية المعنى المراد
علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة
لما كان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وإن كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم
ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة إلى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع وإليه
أشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين الكلام علم البديع ولما كان هذا المختصر في
علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الأول علم المعاني والأخيرين أعني البيان والبديع علم البيان والثلثة

التعقيد اللفظي لانه يلزم منه ان يكون ... التأليف وضعف ... ومخالفة القياس ... الحس ... كلها ...

علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في
علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يراد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه
بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه
الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية
اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم به يعرف هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال
لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير
ذلك وبهذا القيد يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه
الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف والذكر وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف
على ما هو عبارة المفتاح وغيره والتنكير والالماح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال لانها هي مقتضى

الحال

الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود في علم المعاني في ثمانية ابواب
انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال
الاسناد الخبري احوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل القصر الانشاء
الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما
خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو
تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او
غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه
خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين
او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء
وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء

او يكون نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقها او لا تطابقه فهو الخبر لان

النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع

النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون

هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قايم فان القيام

حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا

معنى النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند ومسند اليه واسناد والمسند قد يكون له

متعلقات اذا كان فعلا او ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك

ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل

جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد على اصل

قوله تحصر

المراد لفايدة فاحترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ

او غير زايد هذا كله فذلكة لكن لا طايل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز

ومقابلته انما هي من احوال الجملة والمسند اليه والمسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير

وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا

ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله

تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل

صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام

اي

الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين
الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احديهما
ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك
الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر
ولو كان خطاء فقول القايل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد لذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم
العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا
يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد فيكون كاذبا والكلام في ان المشكوك خبر او ليس
بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تع اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فان الله تع جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
الموافقة للقلب

كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة في صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة انّ واللام والجملة الاسمية او المعنى فانهم لكاذبون
في تسميتها او في تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كاذبا في اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون
انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين
الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين
القسمين وهي اربعة اقسام اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا او عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب وكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص
منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد

جميعا

جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم ان
يكون مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم الـ
المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد فلا فرق في القسمين السابقين على احدهما
بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صـ بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعـ اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال
الجنة لان قولهم ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان
الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون
غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا
يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم ا
اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر
ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم
الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى ام
به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء

لان الافتراء الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيما للكذب مطلقا
بل لما هو الاخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما
يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على
احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما
هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد
تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك
ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن
امراة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم
ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه
في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى في الواقع او انتفائه والا فلا
يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فافهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته

فايدة

فائدة الخبر و الثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد
الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم
معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل
هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر و يستفاد منه والمراد بكونه
عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وهنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر و لازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر
وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا ولبئس صح
يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر
الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا
وبهذا يتبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول

غير مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا
في الحكم طالبا له بان حضر في الذهن طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع
النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده
ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم
بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد
الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا في المرة الاولى انا
اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما
انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني
على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في
صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على

لان يونس لما كان متفقا مع شمعون ويحيى في هذه الدعوى فتكذيبهما يستلزم تكذيبه ه

مقتضى

ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف
مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى غير السائل ما يلوح
اى ما يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر اليه يقال
استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني
يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح
بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب
في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اى
محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر
شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا الرمح على
العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل
منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو
علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح على طريقة
قوله شعر فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد

العزل جمع اعزل وهو الرجل الخالي عن السلاح ١٢ صحاح

خلقان م

یعنی خورد شده باشد یا پوسیده

ولم يدفع الى مضايق الجامع كانه يخاف عليه ان يتدنس بالقوايم كما يخاف على الصبيان
(خورده شده باشد)
والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر
ما ان تامله اى شيء من الدلايل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره
(امتنع)
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام
حق من غير التاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه
ان يكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن
حاصلا مشاهدا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب
(اى انه)
ح ان يق ان تامل به لانه يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة
الريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغى ان يرتاب فيه والاحسن ان يق
انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب
التاكيد بحسب الانكار فى الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قايما او ليس زيد قايما

وللطالب

وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم
الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده
ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان
وجعل الحقيقة والمجاز صفتي للاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني
لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي
الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له
نحو ضرب زيد عمروا والمفعول به فيما بني له نحو ضُرِبَ عمروٌ فان الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبه يدخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند
المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
ومعنى كونه له ان معناه قايم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء
كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض

بعض ادخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في
الظاهر وهو ايضا متعلق
بقوله له و صح في اعتقاده

دمات فاقسام الحقيقة العقلية على ما تشمله التعريف اربعة
الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله
البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت
الربيع البقل الثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن
لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا
المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ
دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز
ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره
فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى ومن الاسناد
مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه
غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير
الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول
سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا
سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة

لا ولى

الى قوله بتأول وهو ظ وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل
قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول
متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذي يحمل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين
ملابسات شتى اي مختلفة جمع مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول
معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول
به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان الاسناد الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر في الامثلة
واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه
ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت
الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان

الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صايم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص
صايم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم
ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر وقال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق
النسبة وههنا مباحث نفيسة وتحقيقها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من
قول الجاهل انبت الربيع البقل رايا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير
ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك
فقولنا بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث
جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن
لبيان فايدة هذا القيد مع انه ليس من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه
لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول
الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قايل هذا القول لم يعتقد

ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التأول ح لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم يستدل
بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل هذا الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى
فى قول ابى النجم ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى نواحى الرأس
جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئى او اسرعى حال من الليالى على تقدير القول
اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى بقول ابى النجم عقيبه اى عقيب
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اى امر الله
وارادته للشمس اطلع فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ
والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اى
اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه
وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيى الارض ٢ هيج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع

شباب الزمان فان المراد باحياء الارض ح

النباتات والاحيا فى الحقيقة اعطاء الحيوة صفة وهى تقتضى الحس والحركة
الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة

او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل
شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف لانه اشترط في المسند ان
يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو
اى المجاز العقلى في القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى ان يكون
الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله واذا
تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهى فعل الله الى الآيات
لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب الذبح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه
سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل
الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون
اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة همومه واحزانه فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدايد
والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اى ما فيها من الدفاين والخزاين نسب الاخراج الى مكانه

وفعل

وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص
بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد
الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر و بالانشاء
والنهى الى ما ليس المطلوب صدوره الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر
جار وقوله تعالى اصلواتك تأمرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام
المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى
ان يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين والمبطلين بانه يجوز قيامه
به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جائت بى اليك
لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير
الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال قيامه ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم او غيره مثل
قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى كصدور الكلام عن الموحد فى مثل

اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لايقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى دليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها

فحيث

فتبعه المص فظنّ انّ هذا تكلّف والحقّ ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى
وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
وهذا معنى قوله ذاهبا الى انّ ما مرّ من الامثلة ونحو استعارة بالكناية وهى عند السكاكى
ان تذكر المشبّه وتريد المشبّه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبّه به مثل ان تشبّه المنيّة بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنيّة نشبت بفلان بناء على انّ المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات
يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه
اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبّه الفاعل المجازى
بالفاعل الحقيقى فى تعلّق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شيء
من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانّه يستلزم ان يكون المراد بعيشة
فى قوله تم فى عيشة راضية صاحبها لما سيأتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية
على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بفاعل المجازى الفاعل الحقيقى
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة
راضية وهذا مبنى على انّ المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصحّ الاضافة فى كل
كلّما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لانّ المراد بالنهار
ح فلان نفسه ولا شكّ فى صحّة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تم فما ربحت تجارتهم وهذا اولى

بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبنا، في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان

لان المراد به هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب له ويستلزم ان

يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المرضى وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل

الحقيقي هو الله على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل

لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم

سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من الاستعارة

بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات

على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك

بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت

بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه

اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما يشتمل

على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة

كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه

بدليل انه جعل قوله من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على

مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه

ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه اى الامور العارضة له من حيث

انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتى اما

حذفه فقدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم

الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره

ههنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها

على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة

اليه حتى انه لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند

فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز

عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان

كان فى الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول

الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد

عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند

الحذف على دلالة العقل وهو الاقوى لافتقار اللفظ

اليه وانما قال بتخييل لان الدال حقيقة وعند الحذف

~~على دلالة العقل وهو الاقوى لافتقار اللفظ اليه وانما~~

قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول

المدلول عليه بالقرائن كقوله تالى كيف انت قلت عليل لم يقل انا
عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او لاختبار تنبه السامع عند القرينة
هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل تنبه بالقرائن الخفية ام لا
او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة
اليه نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الا
عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز
عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما
يريد اى الله والثانى التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعيين له
نحو وهاب الالوف اى الخليفة اى السلطان او نحو ذلك كضيق
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسامة او فوات فرصة او محافظة
على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال
اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء
وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على
ترك نظائره مثل الرفع على المدح والذم او الترحم واما ذكره اى

ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون الاسم مما
يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك
بذكره مثل النبى صلعم قايل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء
نحو حكاية قوله تعالى هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع
حتى لا يكون له سبيل على الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة
وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل فى المسند اليه
التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للمتكلم نحو انا ضربت
او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا
او تقديرا واما معنى بدلالة اللفظ عليه او قرينة حالية واما حكما

قال الله تبارك وتعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى

نحو زيد ضرب غلامه

نحو قل هو الله احد

نحو ولابويه لكل واحد منهما السدس

نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى

الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لأن وضع المعارف
على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر فيكون
معينا وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب
كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم
اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به
اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى
اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء بعينه مع جميع
مشخصاته لاحضاره اى احضار المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث
يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنس
نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو
جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب

داخل

واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغني عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداء عن احضاره بشرط التقدم كما في الضمير الغايب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط فيهما تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة
وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها
حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم
بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما
كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو يحتمل الكثرة
او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه
جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه

اى جواد لا لشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اى كافرا جهنميا وفيه
نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما سياتى ولو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى الكافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنمى ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح
وغيره فى هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابى لهب لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم
لذيذا نحو قوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من
البشر او التبرك به نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى الاعلام وبالموصولية
اى تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم
يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد
الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان
التصريح بالاسم او زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراودة مفاعلة من راد
يرود جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع

لصاحبه

لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي
هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه
اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير
للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا
والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها
ولاستهجان التصريح بالاسم بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم و
التهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
او تنبيه المخاطب على خطا نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من
التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او للايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي على طريقه تقول عملت هذا
العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تاتي بالموصول
والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي جهة واي طريق من الثواب

والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه
بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر
نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السما
ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها
وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب وربما جعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة
الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد جعل
ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة
الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة ايماء الى

لا ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه
يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق
الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء بنى لنا اذ ليس في رفع الله
السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتميزه اي
المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال وال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد
العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقولك اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله او المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق
بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من
حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك
للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه

المذكور المعرَّف بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير
المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم
ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره
بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب
منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى و
كثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم
تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه
متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة
من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار
اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليه احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا في الدنيا
والفوز

والفوز بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى
تعريف المسند اليه ايراده باللام لاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا
اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذى طلبته امرأة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك
الانثى لها امرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى
قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان
لفظة ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الله
لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه
وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن
فى البلد الا امير واحد اولا لاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير
اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد
يأتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن
لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى
هى موضوعة للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار

كونه معهوداً في الذهن وجزئياً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً اياها
كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على
ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج و
مثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في لفظه يجري
عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفاً للمعرفة وموصوفاً بها
ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية
من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء
وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل به معاملة
النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف
باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام
الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض
الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني والاستغراق هي اللام الحقيقة
وحمل على ما ذكره بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد

عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد للام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن الاسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى
اذ الاعتبار الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام
الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الا
ستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو
نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنى على مذهب المازني والا
فاللام في اسم الفاعل واسم المفعول ~~موصول عنده~~ والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن بمعنى الثبوت
والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من
معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق نحو اكرم الذين سلم سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا
واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيرها اشمل
من استغراق المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين

كونه معهوداً في الذهن وجزئياً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً اياها

كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على

ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها

في ضمن جميع الافراد بل بعضها في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج و

مثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في لفظ يجري

عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفاً للمعرفة وموصوفاً بها

ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها

بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية

من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء

وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل به معاملة

النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف

باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام

الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض

الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه

لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة

حمل على ما ذكر بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد

عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى
اذا اعتبر الحضور فى الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام
الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الا
ستغراق ضربان حقيقى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو
نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والا
فاللام فى اسم الفاعل ~~واسم المفعول~~ حرف تعريف عنده والا فانه فى اسم الفاعل عند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن بمعنى
والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من
معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق نحو اكرم ~~الذين~~ سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتى للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا
واضرب القائمين الا عمروا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل
من استغراق المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين

والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل ورجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
واما في المعرف باللام فلا اي فلا نسلم ان يكون استغراق المفرد في المعرف باللام اشمل
من استغراق التثنية والجمع بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من
الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه
ائمة الاصول والتفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح
فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل
على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف
النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان كان حكاه الاخفش
في نحو اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق
الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من

الذي

الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة
لكونه في السجن والحبيب على الرحل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
وثمانية جنيب وجثماني بمكة موثق اراد بالجنيب المجنوب المستتبع والجثماني الشخص
والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحزن او لتضمنها اي لتضمن الاضافة
تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما
لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف نحو عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد
الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم
بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه و
هذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل
مانع مثل ان تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح
انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم

في كل امر يشينه اي يعيبه والبس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير

فكيف بالتعظيم او للتكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان

من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان

وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا

كما في الرضوان لانه ليس مما يقتضي القسمة وكذا التحقير والتقليل وللاشارة

الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت

رسل اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذو ايات عظام هذا ناظر الى

التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل له منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير

غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل

فرد من افراد الدواب خلق من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع

من انواع الدواب خلق من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة الذي يختص

بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله

اي حرب عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل

الشدة والضعف فالمفعول المطلق هيهنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار

صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر

للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب حتى يصح الاستثناء و

هذا ليس بجواب بل الجواب محذوف وهو فلا تحزن

والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير
الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله
تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلوات الله عليه واله
فى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
لمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال
منه واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون
بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجئ
فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم
ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف و
للايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا فالالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان
فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى
جمعا اى الالمعى او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعنى اولكون
مفعول مطلق

الفرق بين النعت والوصف ان النعت يعمل فيما يتغير والوصف فيما لا يتغير ولذلك يقال صفات الله ولا يقال نعت الله
فالحاصل ان الصفة اعم مطلقا والنعت اخص مطلقا

الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وهو
فى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات و
التوضيح عبارة عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاء زيد
العالم او الجاهل حيث تعين اى الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا
لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا له نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ
الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم حيث وصف
دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما
الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة
التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه
اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره
نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت
فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه فى شىء منهما
التاكيد للمسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع

توهم

اولدفع التوهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه
او عينه لئلا يتوهم من ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض
غلمانه او لدفع التوهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد
وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجيئ لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اى تعقيب
المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير
يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها
وقد يجيئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف البيان
للكعبة جيئ به للمدح لا للايضاح كما يجيئ الصفة كذلك واما الابدال منه
اى المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان اى الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب

الفرق بين السهو والنسيان ان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه لانه زوال الصورة عن المدركة فقط دون الحافظة والنسيان زوال الصورة عن المدركة والحافظة معا فيحتاج الى تحصيلها ابتداء

المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا
فلا يخ عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصيل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصيل التقرير
بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى
كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل
المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به
اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به
التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا
صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم
بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخ عن ايضاح و
تفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو
جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على

تفصيل

تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز

بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند

اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد

جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل

ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند

بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك

اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما

اشبه ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك

في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على

ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى

مات الناس حتى الانبياء — نحو قدم الحاج حتى المشاة

تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى

اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة

ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء

حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة

وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل

على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي

الصحيح الرابع هو تعقيب بالفاء والتراخي في ثم وترتيب اجزاء ما قبلها من الاضعف الى الاقوى او بالعكس في حتى علامة

خبر مبتدأ محذوف او هو

لما تقول زيد ليس بقائم ... الكلام اعلام ... بل ...

هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كان الامر كان معلوما وانما سيق الكلام

لبيان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا محصل البحث مما اورده

الشيخ في دلايل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم

الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما

جاءاك جميعا ولكن للرد ايضا الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما

جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن

اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء

المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم من محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو

وما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب

عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا

لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في النفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم

عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني

زيد بل عمرو ان عمروا لم يجيء وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحققة كما

هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معناه ما جاءني زيد

بل عمرو ان عمروا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او

او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاء زيد او عمرو او للابهام

في

نحو انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار
زيد او عمرو والفرق بينهما انه فى الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اى
تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به
اولا ولانه فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى المسند اليه بالمسند يعنى
لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد
لا يتجاوزه الى عمرو والباء فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا
بالذكر اى منفردا به والمعنى هيهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا
اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
ولا نعبد غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفى فى التقديم
مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولابد من تحققه
قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى
عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان
مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى
المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من
جماد يعنى تحيرت الخلايق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل

لان الاحداث بعد الوفاة فى الاخرة من الجماد

مستحدث

ماقيل بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعني بعضهم

بقول بالمعاد بعضهم لا يقول به واما التعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة

لا التعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول

عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار

التعظيم او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه

ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اى قصر الخبر الفعلي عليه ان ولى المسند اليه حرف

النفي اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري فالا

فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفي عنه من العموم

والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى

من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان

التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا

قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير

المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي

ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية

على وجه العموم في المفعول به فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول لتحقق

تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون غيرك انسان قد ضرب

كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب
ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا المقام مباحث شريفة
وشحنا بها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون فى الكلام حرف نفى
او يكون حرف النفى متاخرا عن المسند اليه فقد يأتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد
غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد ويؤكد على
الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد يأتى لتقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص
نحو هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى التقديم للتخصيص وقد يأتى للتقوى
فالاول نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت
لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود فى لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة
بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعنى انه اشد
لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب

لانه الدال صريحا على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك م

١٢ اى بعضها كما هو مشارك فى ان الغير فيه اى فى ذلك الفعل

انت لتاكيد المحكوم عليه انزعم المخاطب تحقيقا وابى الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التقديم
للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية والعدد
المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان
جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط
وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق
بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووا
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه في شرايطه وتفاصيله فان مذهب الشيخ انه ان ولي المسند اليه حرف
النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم
او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان
نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا
للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز

يفيد

تقديركونه اى المسند اليه فى الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت
فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف
على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر
ان يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل موخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا
يفيد التقديم الا التقوى للحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر فى انا قمت ولم يقدر
~~ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد~~
قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى
استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل موخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال
من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو
بدل من الضمير فى جاءنى كما فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل و
والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه موخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا
انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا

لا معنى فقط

وغير اعتبار التخصيص فلزوم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرفة
فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه
قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على
ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاءني يقدر ان الاصل جاءوني رجال
فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر في هذا الباب واعتبار التقديم
والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل
جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر
لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان
استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال الكلام لانه لا يقصد به
ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر وقد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل فيكون
المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان
من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي

والمعنى

والمعنوي كالبدل سواء في امتناع التقديم مابقيا على حالهما اي مادام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز
الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع في ان يقع في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ
كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا
مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل
وهو محال ففي الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار مخصص ثم لا تم انتفا
التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم بحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير
التقديم كما ذكره السكاكي في شر اهر ذا ناب من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن
لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد
عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكي انما ارتكب في مثل
رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم
انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك
في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو له

اشارات

عطف على قوله بتلويحات

للشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المسند فيه يحتمل ان يكون بلا مقدما ولا

يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع التقدم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل

هو الذي لا يتقدم بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه

تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث

هو تابع فافهم ثم لا نم امتناع ان يراد الظهر منه لا خبر كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم

شر اهر ذا ناب المعنى الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل

هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه يحصل

للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة

عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي

عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي

بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه

شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي

عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله

الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم

ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند

كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود

بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان

آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه

عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائهم محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه

الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض

منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادة التقوي اعون

على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس

ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم

المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي

الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل فرد واحد من افراد الانسان

بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جميع الافراد لا عن كل فرد فالتقديم

التقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول

وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون

لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان

التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما

في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها

بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول

واما الاهمال فلانه لم يذكر فيهما ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيهما على ما صدق عليه

الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد

لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو

لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق

عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض

وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة

الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد

او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون

منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل

فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم

عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخر فلان

قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي

عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في

قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونها

غير مصدرة بلفظة كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون

كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد

المعنى

المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى
آخر وذالك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند ا
بيان ان لتاسيس معنى آخر
انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم
ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس
هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ
انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير انه يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى
الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد
تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد
الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل
الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان لا
يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح
يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة

يعني انه دافع قوله وفيه نظر لان المعنى يكون حاصلا بدون لفظ كل فيكون تاكيدا لا تاسيسا

ان على الحكم

المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا احلت كل

على النفي اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام

عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا

بدونه ح لو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على

التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وبيان

ان التاكيد ضمنا والتاكيد تقريبا

ذلك انه لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق

المطابقة فلا يكون تاكيدا فيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل

انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة لم يقم انسان على هذا النفي

بالالتزام وكان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة

كما ذكر هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد

الموضوع والبيان لابد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان

المبين هو وقوع النكرة في سياق النفي

الحكم فيها على كل فرد من افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا ح

يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد

القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداة

النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء

يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمني المرء

حاصلا او معمولا للفعل المنفي الظ انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى وجعلت معمولا لان
التاخير عن اداة النفي ايض شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل
الاداة على الفعل عامل في كل على ما يشعر به المثال المذكور والمعمول اعم من ان
يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء في القوم
كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء في كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على
الفاعل لان كلا اصل فيه او لم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم
كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصورة توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى
اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد
تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق
والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله
لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل
حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت

على النفي لفظا ولم يقع معمولا للفعل المنفي عمّ النفي كل فرد مما اضيف
اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وآله لما قال
له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل اقصرت
ام نسيت يا رسول الله ص كل ذلك لم يكن هذا قول النبي ص والمعنى لم يقع واحد
من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام
اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع نعم
لانه عارف بان الكاين احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي ص كل ذلك لم يكن
قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما
ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله قد
اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى اني لم اصنع شيئا (اي قول ابي النجم)
مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام
تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغير ذلك في المقامات المذكورة كله على مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج ا
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل زيد فان مقتضى الظاهر في هذا

المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل
عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزام تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر على احد
القولين اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم
تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة
فالاضمار فيه خلاف مقتضى الظ لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان
ضمير الشان انما هو يونث اذا كان في الكلام مونث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما
يعقبه اى يعقب ذلك الضمير اى يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اى السامع
اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره معنى اى انتظر السامع ما يعقب ذلك
الضمير ليفهم منه معنى بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب ولا يخفى لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع ان هذا
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع
المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع

موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه
عاجز كرده او را — مشكل شده او را
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم
النحرير الحبر المتقن من نحر الامور علما اي اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل
محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على
كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس
او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال
ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر
لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت
العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي العظم

بمعنى

بمعنى تتب فى خلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى
كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى
ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذى يشار اليه باسم الاشارة
وان كان اى المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اى من غير باب المسند اليه وبالحق اى
بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى انزلنا القران وبالحق نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين فى ضمير السامع وتربية زیاده کردن ترس را
المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المامور مثالهما
اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المومنين
يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعى المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة
بصفات كاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف من الغير اى طلب العطف من

فان يك إ[illegible] قد عصاكا
ولم يسجد لمعبود سواكا

تجاوز عن ضعيف قد اتاكا
وجاء راجيا يرجو نداكا

فلو قطعتني في الحب اربا
لما حن الفؤاد الى سواكا

هجرت الخلق طرا في هواكا
وايتمت العيال لكي اراكا

آخره
فان تتوقفانت لذاك اهل
وان تطرد فمن يرحم سواكا

والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة وقال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون من الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة عن التساع بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظ ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا اخذا ماخوذا من التفات الانسان عن يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظ ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظ ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا

وانت م
ن

ونحن

وقوله تعم اياك نستعين واهدنا الصراط وانعمت فان الالتفات انما
هو في اياك والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا
التفاتا والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحويين وهذا
اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم
من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل عنه الى آخر فيتحقق الالتفات عنده
الى طريق م
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول لخ
وعند الجمهور لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد
بلا انه مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ومقتضى الظ واليه ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك
الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الخ
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر و
مقتضى الظ لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي
ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا
في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين
شادي زمان جواني
ولى الشباب وكاد حين هم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان
انقطع

اشارة الى ان الجملة التي صلة لا بد لها من ضمير بان يربط الجملة الى الموصول وفي مثل يا ايها الذين امنوا ضمير راجع الى الموصول ولو كان امنتم لا ضمير بان يربط الجملة الى الموصول فلذا لا يصح امنتم اسكي

مختص بالاول مح

عيش وكوار

التوليه زدن بكر دانيدن
ولشت بكر دانيدن

اى قرب منتب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب
بوصل ليلى ويروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف
اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون فيه التفاتا آخر من الغيبة الى
الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى
ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم
قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله
ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله
تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية
اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء
اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد
يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر

الحقيق

الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى
على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى
ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم
الدين المفيد انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك
المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى على اقبال العبد على ذلك الحقيق
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هو ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد
من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر ورد عليه
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى الظ
تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما
يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية اى بحمل كلامه للمسبية اى

انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه اى بحمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب
على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال
الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد
هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى
فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه
على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى
الذى غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه
على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى
السلطان اى الغلبة وبسط اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى
يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب
اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال
تنبيها على انه اى ذلك الغير اولى بحاله او المهم كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هى مواقيت للناس والحج سالوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور
ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب
ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم فى المزارع والمتاجر

للسائل

وعلى الاول

ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان
الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على
دقايق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلْ مَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيلِ
سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال
عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع مواقعها ومنه اى ومن خلاف مقتضى
الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ بمعنى
يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وَاِنَّ الدِّيْنَ
لَوَاقِعٌ مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع
فيكون كل واحد منهما ههنا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظ والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما
لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر
مبحث القلب
القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو

عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها
للشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا لانه عكس وقال انه مما يورث
الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المط ونقيض
المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا فى الملاحة التى اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه
اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخر من باب القلب والمعنى كان لون
سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون
السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل
فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر
غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال المطلوة
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان
السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه
كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند

اليه

اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل
والماوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابى بن الحارث كذا فى الصحاح وقيل
اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف
اى غريب لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام
بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف
قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو على محل اسم ان صح
عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدا
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن
بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف
الخبر لما ذكر اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثانى
وفى البيت السابق بالعكس وكقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق
فحذف الخبر للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد
اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن
تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر

لانه يشترط فى العطف على اسم ان بالرفع ذكر خبر ان قبل المعطوف لفظا مثل ان زيدا قائم وعمرو او تقديرا مثل ان زيدا وعمرو قائم صح

او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي
ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في
المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو الظرف
قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل واللفظ
ولضيق المقام اعني المقام المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل
ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه بابا لهذا فقال هذا باب ان مالا وان
ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو
انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون
فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند
والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة
بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا
في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام
جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند

الجزا

تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قوله ضرار ابن نهشل
يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه
ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه
ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي ياتي اليك للمعروف من غير
وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع
مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي سائل يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لا
جل اهلاك المنايا يزيد وتطيح على التقدير بمعنى الماضي عدل اليه
استحضار الصورة ذلك الامر الهائل وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد
ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا
للفاعل ناصبا ليزيد رافعا الضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا
ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظ واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم

انّ هناك باكيا ليسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابدّ له من فاعل
محذوف اقيم المفعول مقامه ولاشك انّ المكرّر اوكد واقوى وان
الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا
اليه لا مفعولا كما في خلافه ويكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي في ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لابدّ
للفعل من شيء يسند اليه هو واما ذكره اي ذكر المسند فلما مرّ في ذكر
المسند اليه من كونه الاصل مع عدم مقتضي للعدول ومن الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة نحو خلقهنّ العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمّد نبينا في جواب من قال من نبيّكم وغير ذلك
او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
علم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ~~فهو جملة قطعا~~
واما ابي او مفيد للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع
عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج

يعني نحو في افادة التقوي لا في بطلان ما يفيد الافرادي

مايفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت او بحرف التاكيد نحو
ان زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بطريق
المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببى ولا مفيدا
للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءنى وما انا قلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان
ليس القصد في هذه الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا يفيد التقوى
ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد
المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع
صور تحقق هذا المعنى ثم السببى والفعلي من اصطلاحات المفتاح
حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا
والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا ثم
في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه
مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف
في بيان مسند السببى بالمثال وقال المراد بالسببى نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببى بجملة علقت
على مبتدأ بعائد لا يكون العائد مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه

وهو ان يسند الضمير راجع الى المبتدأ وما ذكره ان يدرج في التالي ليس كذلك

اي عند التقوى فلا يرد السؤال

اي هذه الصورة لا يفيد التقوى عند قصد التخصيص

اي لاجل غير سببى وعدم افادة التقوى

يعني من قصد التقوى ان قصد افادة التقوى اخص من انتفاء الخاص لا يوجب انتفاء العام

ولا عرفه بانه كذا وكذا فافهم

المسند فى نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفى نحو قل هو الله احد الله لان تعليقها
(لان اسم الفاعل مع فاعله مفرد)
على المبتدا ليس بعايد وفى نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند
اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت
عمروا فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجملة التى وقعت خبر مبتدا، ولا يفيد
التقوى والعمدة فى ذلك تتبع كلام السكاكى الا انا لم نجد هذا الاصطلاح لمن
(اريد بتفسير التقييد)
قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة
اعنى الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل وهو
زمان الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال هو اجزاء من اواخر الماضى
واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان
الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة
تدل على ذلك بخلاف الاسم لانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد
قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كمّا غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود والزمان
جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة
مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت
عكاظ وهو سوق العرب كانوا يجتمعون فيه فى كل سنة فيتناشدون

ويتفاخرون

٤٦

ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم
القيم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف بتوسّم اى يصدر عنه تفرّس
الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اى كون المسند اسما
فلافادة عدمها اى عدم التقييد المذكور والتجدد يعنى لافادة الدوام و
الثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرّتنا لكن
يمرّ عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرّة ثابت للدرهم دائما
قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيئ للشيئ من غير
اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض فى نحو زيد منطلق لاكثر
من اثبات الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل
وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او له او معه
او فيه ونحوه من الحال والتميز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا
شيئ ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية فى سنة كذا فى بلدة
كذا ولما استشعر سؤال وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد
به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد
فى نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند

وكان قيدا له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في زمان
الماضي واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفائدة مثل
خوف انقضاء الفرصة وارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده
اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط
واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة
الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني
اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل

وقت

٥٠

وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم
به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس
الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم وجود النهار فكم فرق من بين
الاعتبارين ولكن لابد هيهنا من النظر في ان واذا ولولا ان فيها ابحاثا
كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم
الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا على الحكاية
او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في
الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم
الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان
الحكم النادر الوقوع لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان
اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل منها الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا
جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي
هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب بلاء وف
وبلاء يطيروا اي يتشاموا بموسى ومن معه من المؤمنين فجيئ

في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع بها ولهذا عرفت الحسنة بتعريف الجنس اي
الحقيقة ~~لان اللام للاستغراق وان كان تعريف الجنس يطلق عليهما~~ ولا جد ان المراد الحسنة المطلقة
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع
ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده
كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او
تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي
لتعيير المخاطب العالم بوقوع الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما
يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنصرف عنكم

القرآن

القرآن ومافيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين في من قرا ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير
ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كما يفرض المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما
لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا
بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على
سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط
على المتصف به كما اذا كان القيام غير قطعي الحصول لزيد وغير قطعي لعمرو
فيقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو
انا اذا جعلنا الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح
استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة

المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم
الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا
تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي نحو والتغليب لا
يصح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة
غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل ان فيه على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا او قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر
على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري
على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد
الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن
المخاطبين فغلب جانب الخطاب على الغيبة ومنه اي ومن التغليب
ابوان للاب والام ونحو كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المصاحبين او المتشابهين على الآخر

بان يجعل

بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك ويقصد اليهما
جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعم وكانت من القانتين كما
توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان المخالفة الظاهرة في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة
وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا للتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول
مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في
الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد
علقت الحرية في هذه الحال على دخول الدار في الاستقبال كان
كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة

اي ان واذا باعتبار كل واحد منهما

تقدير الكلام للتعليق حصول ... لحصول غيره في الاستقبال معلق بالحصول

مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على
الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد باكرامى اياك امس وقد
يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو ان كنتم
فى ريب وان كنتم فى شك كما مر وكذا اذا جيئ بها فى مقام التاكيد
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد
وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك
قليل كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك سابق. من الدهر فلينعم لساكنك
البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة
الاسباب المتاخذة فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير
الحاصل فى معرض الحاصل على ما اشار اليه فى اظهار الرغبة
ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل

فقد سهى سهوا بيّنا او التفاؤل او اظهار الرغبة فی وقوعه ای وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولمّا كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز
غير الحاصل فی معرض الحاصل يحتاج الی بيان ما اشار اليه بقوله فانّ
الطالب اذا عظمت رغبته فی حصول امر يكثر تصوّره اياه ای ذلك
الامر فربما يخيّل ذلك الامر اليه ای الی ذلك الطالب حاصلا فيعبّر عنه
بلفظ الماضی وعليه ای وعلی استعمال الماضی مع ان لاظهار الرغبة فی الوقوع
ورد قوله تعالی ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصّنا حيث لم
يقل ان يردن فان قيل تعليق النهی عن الاكراه بارادتهن التحصّن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها علی ما هو مقتضی التعليق بالشرط
اجيب بانّ القائلين بانّ التقييد بالشرط المذكور يدلّ علی نفی الحكم
عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخری ويجوز
ان يكون فائدته فی الآية المبالغة فی النهی عن الاكراه يعنی انهن اذا
اردن العفة فالمولی احقّ بارادتها وايضا دلالة الشرط علی انتفاء
الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع علی حرمة الاكراه مطلقا قد
عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكی او للتعريض ای ابراز
غير الحاصل ... للتعريض

غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل
الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل — غير الحاصل
الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعما
لهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا
يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما
تقدم ثم قال السكاكي ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما
لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل قوله واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان
يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق
هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيدهم اي ذلك الوجه غضبهم

وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا تريد وليس هذا من كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى اكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط بمعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق الكلام ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأى ابن

٢ فيهما

الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم ... اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس قولهم معنى لو لامتناع
الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول لامتناع الثانى حتى يرد
عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان انتفاء علة مضمون الجزاء
فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم
بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود
الاول نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على عليه السلام
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك
ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى لاكرمتك لكنك لم تجئ اعنى عدم
الاكرام بسبب عدم المجئ وقال الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها
وقال المعرى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا و
ولكن

لطارت ولكنه لم يطر

لكانوا رعايا لكن بسبب كثرة مالك ... لم ...

ولكن ما الهمة دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة
اللزوم وانما يستعملونهما في القياسات لحصول العلم بالنتا
يج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير
التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما
ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم
الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال
ينافي المضي فلا تعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة
ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته
ثابت نحو قوله عم اطلبوا العلم ولو بالصين وتناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا

كو لو كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فالعلم بانتفاء وجود النهار علة للعلم بانتفاء طلوع الشمس من غير التفات الى ان علة انتفاء وجود النهار في الخارج ما هو

[illegible]

والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع ا
استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتنا
عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه
لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يع
تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تارة تاكيد النفي ودوامه
لا نفي التاكيد والدوام ولهذا قالوا ان قوله تعالى وما هم بمؤمنين
رد لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله
يستهزئ بهم بعد قولهم انما نحن مستهزؤن حيث لم يقل الله
مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله
ع او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى
يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لا
تجد

[illegible]

لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع او الكلام
عمن لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القـ
القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها
لو لتأكيد الاختصاص بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده
بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق
ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع فى
ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف
فى اخباره وانما كان الاصل هيهنا هو الماضى لانه قد التزم
ابن سراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى
التقليل هيهنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان
وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هى مستعارة للتكثير
(اى كونهم مسلمين) (اى اللفظ قد يستعار لضد معناه)
او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
(اى انما يودون كونهم مسلمين)
عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على راى من جعل لو
(فى التمنى)

وذكر ابن الحاجب انها نقيض الا التحقيق لما نقلوا اوزانا فى التقليل مختص بالمضارع لا التحقيق مطول

للتمني حرفا مصدرية بمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله بمعنى ان العدول
الى المضارع في نحو قوله تعالى ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة
رؤية الكافرين الموقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك
الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك كما قال
الله تعالى فتثير في الاصل سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين
السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات منه
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او
للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
بالاضافة نحو غلام زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم

فلكون

فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة التخصيص توجب اتمية الفائدة
واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوها من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما
يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف يجيئ في الاسم الذي فيه
الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة
والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة
واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم
مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر
معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء
يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق
او لازم حكم عطف على قوله حكما كذلك اي على امر معلوم بامر آخر مثله
وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام
للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم
باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون

معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد
اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال
لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد او غلام لزيد ولم يكن
احدهما معرفة والاخر نكرة ولكن كثيرا ما يقال جاني غلام زيد من غير
اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في هذا
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو
عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع
اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر
يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا، وايهما كان
بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان
تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان يوخر اللفظ الدال عليه
ويجعل خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه وباسمه ولا يعرف اتصافه

بانه اخوه

بانه اخو واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا

له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده ذلك قلت اخوك

زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في قولنا رايت اسودا

غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريفهما

قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذ لم يكن امير سواه

اومبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او با

لعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة

غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام

الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو فلا تفاوت

بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة

على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس اذا جعل مبتدأ فهو

مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور

مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد

بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو

السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار

وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله

قيد القنطار عشرة آلاف درهم وقيل مائة الف درهم وقيل ملء مسك الثور ذهبا او فضة

وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما فى قوله شعر

اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميل فانه
يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب فى معرفة
معانى كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك
بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل فى نحو زيد المنطلق
او المنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها
على امر نسبى لان معنى المبتدا المنسوب اليه والخبر المنسوب والذات
هى المنسوب اليه والصفة هى المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راى الامام
الرازى ورد بان المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب هذا
الاسم يعنى ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم
يجعل دالا على امر نسبى ومسندا واما كونه اى المسند جملة فللتقوى
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون
غير سببى مع عدم افادة التقوى وسبب تقوى فى مثل زيد قام على
ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعى

ان يسند

ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى
الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن
الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره
المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم
صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد
ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة
ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه
والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والا
الاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صور التخصيص نحو
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي

من صور تكرار الاسناد

على ما مرّ او اسميّتها وفعليّتها وشرطيّتها لما مرّ يعني ان كون المسند
جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للثبوت والدوام
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر
وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على
الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون
مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك و
اجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر
بالفعل لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان
معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على تميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو
الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على

اتصاف

اتصاف بغير خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بغير خمور الدنيا وان اعتبرت
النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة
فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا
يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذى هو المسند على المسند اليه في قوله تعالى لا ريب فيه ولم يقل
لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله تعالى بناء
على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في ساير كتب الله لانه المعتبر
في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا
مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند
من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت
وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر
الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاول نحو

في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول

بغرة

سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت بلقائك الاعوام او التشويق

الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند

اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز

من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله

تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف

هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة

ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو

اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله

يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف

والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال

كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه و

المسند وكون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند وانما قيل

هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال

والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكره

في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد

من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه

اذ يكفي

اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شيئ واحد مما يغايرهما

فافهم والفطن اذا اتفق اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لايخفى

عليه اعتباره فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه ١

احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان

(الباب الرابع احوال المتعلقات الفعل)

كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن قد ذكر

فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث وقد مهد لذلك

مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره

معه اى من ذكر كل واحد من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع

كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة

وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه

مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته

فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد

ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل

او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل

(اى ذكر الفاعل والفعل)

المتعدى المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك

بان يراد بعضها من غير تعلق بمن وقع عليه فضلا عن عمومه

الفعل الفعل الفعل

المتعدي

وخصوصه نزل الفعل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول

لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار

بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان

يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه

معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى

ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم

ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار

عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه

اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه

اي على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات

العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم في الافراد ولا خصوص فيه

ومن غير اعتبار تعلقه بمفعول عام او خاص والمعنى لا يستوي

من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد ومن هذا لم يجعل

مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه ا

القرينة وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرته وقوعه اشد

اهتماما

اعتمادًا على ما قاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه

اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه الصلوة والسلام

المؤمن غرّ كريم والمنافق خبّ لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او

جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان [illegible] فرد دون فرد آخر مع تحقق

الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث

حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي

منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى ان المعنى يفعل الاعطاء ويوجد

هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور واشارة الى قوله ثم اذا

كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق

واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله

منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد

الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او

الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع عموم

في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه

ان معنى يعطي يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة

يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة

اي من غير اعتبار عموم او خصوص في الفعل ومن غير اعتبار تعلقه بمفعول

لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم في
ازاد الفعل ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مط اي من غير اعتبار عموم ولا
خصوص لانا نقول لا نم ذلك فان علم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا
المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان
يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان
يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر
محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره
فلا يجد وانصب عطف على يدرك المنصوب قبلها اي فلا يجد اعداؤه
وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن السماع والرؤية
المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة
بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع و
وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة

المعتز بالله والمستعين بالله هما خليفتان من خلفاء العباسية

والاشتهار

والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل رائى ويسمعها كل
سامع واع بل لا يبصر الرائى الا تلك الاثار ولا يسمع الواعى الا تلك
الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى ترك
المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه متفرد بها
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى
فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان
بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان
الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اى
تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين
اى لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب

ان كان المقدر عاما فالقرينة عام الخ

الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشية به غريبا فانه لا يحذف ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق المشية ببكاء الدم
غريب فذكره لتقرره في نفس السامع ويانس به السامع واما قوله فلم
يبق مني الشوق غير تفكري ولو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس
منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما
ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من
هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد
ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني
النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت
جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم
غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا
يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان اعطي درهما

اعطيت

٦٤

اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم
وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من
قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض
آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء تفكر فيكون من
قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابة وفيه نظر لان ترتيب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند تامل الصادق
لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير تفكر فافهم
واما لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء عطف على اما للبيان ابتداء
متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من
تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت
خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا في البيت واذا فصل بين الكم الخبرية
ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول
ومحل كم النصب هيهنا على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم
مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حز

حز زنت اى قطعت اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو
ذكر اللحم لربما يوهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعنى الى
العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف
دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه
يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا
لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى
ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد
لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف
اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع
الفعل وهو عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل
له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له
ليطلبه لان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم فى
المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم اى كل احد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
ان يستفاد بذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار

حينئذ

حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار قوله
تعـ والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة
وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام
قرينة دالة على الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في ساير الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعـ
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف المفعول او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله
تعـ والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما
قلاك وحصول الاختصار ايضا ظ واما لاستهجان ذكره اي ذكر
المفعول كقول عائشة ما رأيت منه اي من النبي صلعم ولا رأى مني
العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست

اليه حاجة او تصنيفه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه
ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد ايضا زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
زيدا وعمروا وغيرهما وتقول للتاكيد زيدا عرفت وحده وكذا في نحو
زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول
لافادة التخصيص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين
المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز
ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره وكذا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته
لان مبنى هذا الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى
ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فرده

الى الصواب

الى الصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد
ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا
عرفته وللتخصيص ان قدر بعده اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور في ان
والتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد
التاكيد والرجوع في التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص
يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو و
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر
الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل
التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص
نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل
ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اى ومثل
زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن
اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد
صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم
غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم

قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام و التبرك و الاستلذاذ و موافقة كلام
السامع و ضرورة الشعر و رعاية السجع او الفاصلة و نحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
و قال الله تعالى و ان عليكم لحافظين و قال و اما اليتيم فلا تقهر و
و اما السائل فلا تنهر و قال و ما ظلمناهم و لكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة
باساليب الكلام و لهذا اي و لان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في نحو
في اياك نعبد و اياك نستعين معناه نخصك بالعبادة و الاستعانة بمعنى
نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد و لا نستعين بغيرك
و في لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره و يفيد التقديم في الجميع
اي في جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم
يقدمون الذي شانه اهم و هم ببيانه اعنى و لهذا يقدر المحذوف في بسم الله
مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد التقديم مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات و باسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام و الرد عليهم
و اما نحو اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص و الاهتمام لوجب

ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية
ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر اسم الله
تعالى اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وباسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان
يعطى كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على بعض
اما لان اصله اى ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى
للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه
عمدة في الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا
لان [illegible] في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان
اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء
او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق

اهم

لما في المفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا
في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي
ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فزاد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع لشانه والاهتمام بحاله لغرض من
الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق الفعل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا لبيان المعنى
نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله
من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر للرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف
ثم الثاني وهو من آل فرعون لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير
اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على
الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء

بطريق

بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء
بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا
يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء
آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى
الشيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم
بمعنى انه لا يتجاوزه القيام الى القعود لا بمعنى التخصيص انه لا يتجاوزه
الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما
اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف الى موصوف آخر
لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة
هيهنا الصفة المعنوية بمعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم
من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل

انما كان المراد بالصفة المعنوية لا النعت لانه لو كان المراد بالصفة النعت
لم يتأت قصر الصفة على الموصوف لان قصر الصفة على الموصوف بدون ان
يوخر الموصوف ويقدم الصفة نحو قام الا زيد وتقدم صفة النحو ممتنع
لانه تابع والتابع لا يتقدم على المتبوع

العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا
اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد ففي قصر الموصوف
على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا له
او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي
نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي بغير الكتابة وهو
لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات
شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية
نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع
النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف
بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد
على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به
اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما
في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم المعدوم
فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل
غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور

مقصور

مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر و
وخالد وكلاهما اى قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر
بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى
والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص صفة بامر
دون آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه
باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشيئ
كما يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت
فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد و
وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون
آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن
ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد
الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن
اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد
وغيره فقد دخل فى حد تقسيم القصر الحقيقى وكذا الكلام على
مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن

استعمال اللفظة فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول
من ضربي كل منهما اى من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ونعنى بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اى شركة
صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من
يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة وتسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص
بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اى
عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما زيد الا شاعر
من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد و ويسمى هذا القصر قصر قلب
لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد
علما بقصر عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من اعتقد
العكس واما من يتساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة

دون شيء والثانى التخصيص لشيء مع

بالصفة

٧٥

المذكورة وغيرهما في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة

بالصفة وفي قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من

على الموصوف

يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علمه بالتعيين وبقولنا

ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلمه

على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير متعين عند

المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء مكان شيء آخر ان اعتقد المخاطب

دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء

فيه العكس قصر القلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا

ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص

شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام وال

والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص

بشيء دون شيء آخر مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين

وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة

افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى

يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه

مفحما اي غير شاعر لان علة الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية

وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين

حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا ونحو ذلك

مماينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح به صاحب المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا
خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن اما
او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير
شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكر
في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط في قصر
القلب تنافي الوصفين وفي الايضاح وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر يبين في الشرح و
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال
يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق
(استلزام الخاص العام من غير عكس)
والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة هيهنا
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر
لا كاتب او ما زيد كاتب بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت بحرف الاستثناء

فيه معطوف

فيه معطوف عليه والنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس
فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي
في القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا
لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق منها النفي والاستثنا
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها
افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد

مثلا اذا اعتقد المخاطب ان زيدا متصف بالقيام لا بالقعود في اثبات القيام لزيد ونفي القعود عنه و يكون قصر قلب وان اعتقد انه متصف بالكتابة والشعر معا في اثبات الكتابة او الشعر يكون قصر افراد وان اعتقد انه شاعر او عمرو في اثبات الشعر لزيد لا لعمرو ويكون قصر التعيين صح

وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام
المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر
بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما
والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء
وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا
يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته
القصر وفي تضمنه معناها والاية عليه بثلثة اوجه اشار الى الاول بقوله
لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا
الميتة وهو اي هذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا
الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها
وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة
الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة والعائد محذوف ليكون الميتة خبرا اذ لا يصلح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة
وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما

والا ولما

ولانه لو كان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية وان لا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فان السكاكى
(واما لم يقتض انما معنى ما والا)
والمص بقراءة النصب والرفع هى القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف فى لفظ حرم بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثا
الثالثة اعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى
ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذى حرم عليكم هى
الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان
مراد السكاكى والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
فى الاختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة
انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه اى سوى ما يذكر بعده اما
فى قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من
القعود ونحوه واما فى قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام
زيد ونفى ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه
اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر هيهنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله
فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن

الفصحا

هو يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد وفى الاساس
هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من جاه وحريمه وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لا عن ا
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا او مثلى على ان يكون انا تاكيدا
وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى لفظ
ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات
على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف تميمى انا كان الانسب ذكر المثالين
لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم
يصلح لقصر القلب وفى قصرها انا كفيت مهمك افرادا وقلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها فى افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان
لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع

ومنها

ومنعها المعانى تفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف
ان الاصل فى الاول اى فى طريق العطف النص على المثبت والمنفى كما مر فلا
يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى
هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف
ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا بكر ولا عمرو وحذف المضاف
اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا
فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس ونحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا ما عداه
وما اشبه ذلك والاصل فى الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفى
وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفى بلا
العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها موضوعة
لان ينفى بها ما اى حكم ثابت للمتبوع لا لان تفيد بها النفى فى شىء قد نفيته
وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد
نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم

لا فى كلام البلغاء الذين يستشهد بكلامهم ح

من قبل لا العاطفة ن

ومضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا فاعل فقد نفيت عنه بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله
بغيرها يعني ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما
اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او علم السامع او نحو ذلك كما
سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشيء
اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه بها
قبلها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب
الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع
النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي
وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما
في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي
وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن
لا صريحا بل ضمنا فانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد
فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة

منفي

منفى قبلها بالنفى القصرى كما فى انما انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة بقولنا امتنع

زيد عن المجئ على نفى امتناع المجى عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكى شرط

مجامعته اى مجامعة النفى بلا العاطفة الثالث اى انما ان لا يكون الوصف

مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون

فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا

ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام له

ليس مما يقوم يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته

الثالث فى الوصف المختص كما يحسن فى غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل

على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثانى اى الوجه

الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفى والاستثناء ان يكون ما

استعمل له اى الحكم الذى فيه النفى والاستثناء مما يجهله المخاطب

وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل

هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره وكذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز

وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء

لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم

ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره

ينزل بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما فى المفتاح

كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا

(اى بصاحبك) (قرينة) (نفي)

اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على

هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب

فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء افرادا اى

ما الكونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول مقصور على الرسالة لا

يتعداها الى التبرى عن الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله

عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرى عن الهلاك

لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه

منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار

المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم

على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر

مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين

بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة منكرين لاعتقاد

القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين

على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما

المعتقد

اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا
الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف
الرسالة التى تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله وقولهم
اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء
العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة
وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن
هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم
واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على
قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت
تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل

بالراء المهملة والثاء المثلثة من العثر يقال جاراه مجاراة وجراء اذا جرى معه والمراد ههنا الموافقة في القول وتسليم ما يدعيه ٩

نعم في هذا الكلام ان هذا المثال في غير مقتضى الظاهر ... فمنشأ لا ملتفت الشارح هذا البحث ههنا واختار ان الاولى ١٥

اي لا يكون الحكم المقصود مما يعلمه المخاطب ولا ينكره فانه ح

المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف
الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية
ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
ملامت سرزنش
تعالى ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما
الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد
قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا
اى الكناية
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم
كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول
نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت
زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع

اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو
اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على
المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس
الباقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير
حقيقي افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة
تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما
بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل
على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما
احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر لفظ الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك
لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى
هذا فقس الباقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق
في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ
والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه

المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل بتوجه الى المقدّر هو مستثنى منه لان

الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج

مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدّر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو

ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من

الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس

وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا

عموم ان كان المستثنى ذا عدد يقدر المستثنى منه ايضا كذلك وعلى هذا قياس البواقي

المقدّر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدّر شيء

قصر الايجاب اي اثبت له

بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب

زيد عمرو فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه

اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرو انما ضرب عمرو زيد

بعكس المعنى بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا

سواء قدم او اخر وغير ههنا ليس مذكورا في اللفظ بل ضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي

قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي امتناع

مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

والله اعلم الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج

تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام

وانما خص لفظ غير بالذكر مع ان اداة الاستثناء كثيرة لان بقية كلم الاستثناء لا يستعمل في الاستثناء المفرغ

اي نفس الكلام

بان يكون التكلم كاذبا في كلامه في الواقع

كما ان الاخبار

كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير
الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة
قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل بمعنى التمني لا لفظ
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة مباحث الانشائية التي المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل
وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل
امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب
المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على
سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف
الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد
يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع
حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل
والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي

لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فأن تحدثني فان

النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما

يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم

والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كأن اي

كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما

لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت

الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من

هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما

لان معنى التمني قبل التركيب عارض لهما لا متضمن فافهم

يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من

سببه من الضمير المتصل

معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على

اي بهلا ولوما

معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا

تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليست عبارة

تحريض ترغيب

السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى

والمعنى لتضمين التركيب لفظ هل ولو معنى التمني

التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق

معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل و

اي يكون هلا والا ولولا ولوما مأخوذة من هل ولو

فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك

[illegible]

بالنصب

[illegible]

بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية
اي بسبب بعد المرجو
في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب
لما مر من انه طلب محال او ممكن لا طمع في وقوعه
حصول صورة في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها
اي في ذهن المخاطب
فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما
ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن
واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين او لا وقوعها كقولك اقام زيد في الجملة
قبول
الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب
تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه
وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من
منك
الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور والتصديق
لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور
اي الفاعل بالمعنى
المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمزة
فانها تكون لطلب التصور وتعيين الفاعل والمفعول وهذا ظاهر في
اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها
كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من

قدم التمني لعمومه وجريانه في الممكن والممتنع وعقبه بالاستفهام لكثرة مباحثه ثم بالامر لانه في الوجوه ثم بالنهي لمناسبته الامر في الاحكام وقدم من كلمات الهمزة لاصالتها في باب الاستفهام وجريانها في التصور والتصديق س مصاح

اي لا نسلم ان التقدم المرفوع يستدعي التصديق بنفس الفعل غايته انه محمد بذلك على مذهب عبد القاهر فيجوز ان يكون ازيد قام لطلب التصديق ويكون تقديم زيد للاهتمام ونحوه مظول

من المخاطب الواقع في زيد فاردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب ام اكرام والفاعل في أانت ضربت اذا كان الشك في الفاعل
والمفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا ساير المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب ويدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب
حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة لا منقطعة
لعدم وقوع المفرد بعدها وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل
ام
انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو قبح ولا يمتنع كما يجيئ ولهذا
ايضا امتنع
قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول
فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح بجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل
رجل عرف لذلك اى لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من
مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف فقدم للتخصيص و
يلزمه اى السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده

لاجتماعهما لان ام المتصلة تكون لتعيين احد
الامرين مع العلم بالحكم وهل يكون فيه الحكم مجهولا
يلزم ان يكون الحكم معلوما ومجهولا في حالة واحدة

حيّ عرسي

حتى تستدعى حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر
لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اى غير السكاكي
قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصلها
أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام واقيمت هى مقام الهمزة وقد
تطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا
فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون وذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف
الهمزة وقد صرح السكاكى بذلك وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال ليعلم ان
هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء
عمل ذلك المضارع فى جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله
ما لا تعلمون وقولك أتؤذى اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل فى هذه المواقع ومن
التجا ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل

لا يجوز تقييده بالحال وانما الرفيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيئني زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي
الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء
الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان يحصى والعجب من هذا انه لما سمع
بعضهم قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب
او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد بهذا المثال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكونها مقصورة
على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق لما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ
وجزء اظهر ومزيد خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء
تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها

لطلب التصديق

لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي
والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى
الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع
انه مؤكد بالتكرار اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما يتجدد في معرض الثابت ادل
على كمال العناية بحصوله وابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفي هل انتم تشكرون
لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل
تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم
شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من
الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما
يتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من
البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الثابت
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا
هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده
له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده
لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة

اي في الحركة
اي في البسيطة
اي في المركبة اثنان وهما الحركة والدوام

بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك فى انها الطلب لتصور فقط وتختلف من جهة ان الطلب بكل منها تصور
شئ آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم
ويبين مفهومه فيجاب بأبين لفظا منه او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها
هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بأبين ذاتياته ويقع هل
البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية بمعنى ان
مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم هل وجود المفهوم فى نفسه ثم
ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود
ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ
لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية
التى يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشئ الذى
يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق
عالم بصناعته
فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا
بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء التى
يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت

من الجنس والفصل

هكذا يقال ما العنقاء ثم يقال هل هو موجود ام لا
ثم يقال ما ماهيته وحقيقته وجوابه انه طائر
تغيب عن نظر الانسان

وجودها ما ارتسمت تلك الحدود وبعضها حدود اسمية وبعضها حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء

ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا

من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول

ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن

الماهية نحو ما الكلمة اي اي الالفاظ هي وجوابه انها لفظ مفرد موضوع او عن الوصف

تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل

اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب

من جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه انه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل

باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير

مقاما اي انحن ام اصحاب محمد عم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية

وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل كوننا كافرين قائلين بهذا القول ومثل

كونهم اصحاب محمد عم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من

آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من

الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد

لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن

المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل

والمراد بالجنس ههنا ما يصح اطلاقه على القليل والكثير لا الجنس المنطقي

الفرق بين كم الخبرية والاستفهامية ان كم الاستفهامية مبهم [illegible] عند المتكلم معلوم عند المخاطب [illegible] والخبرية بالعكس [illegible] فلهذا احتيج الى المميز [illegible] العدد [illegible]

من قوله واذا فصل باي كم الخبرية وتمييزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول

قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين ويسأل ايان يوم
القيمة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا
حرثكم انى شئتم اى على اى حال شئتم وانى تشق ارد ثم بعد ان يكون الاتى موضع
الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان
يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه ان الاتيان في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من انى عشرون لنا
اى من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من انى اى من اين على ما ذكره بعض النحاة
ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان على نبينا عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب
من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على
معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول ام هو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا

الحرث بمعنى الزراعة
والمراد بها المزرعة

اذا علم

اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ايت فلانا فيقهم الوعيد والتخويف فلا يحمله على
السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام فى ايلاء
المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وأانت ضربت فى تقريره بالفاعل
وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة
كالفعل فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
والمفعول فى نحو قوله تعالى اغير الله تدعون وقوله تعالى اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجى
للتقرير والانكار لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اى
ومن مجى الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اى الله كاف عبده لان انكار النفى نفى له
ونفى النفى اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفى وهو الله كاف لا بالنفى وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى
أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير بما
يعرفه عيسى على نبينا وعليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك
دل على ان صورة انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل

لا يلي بنفسه الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا
ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت
تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان
ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما
يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق
مضمون ما دخلت عليه الهمزة نحو في المستقبل نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق
العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك
او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية والحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا
في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما
قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه
السلام كان كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على

انه مبتدا

انه مبتدا، ومن الاستفهامية خبر او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة معنى
الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بقوله من فرعون اي هل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون
المعذِّب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد
استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو
اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو
طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء، وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته
الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع لم يجزم المصنف بشيء وقال والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم زيدا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء، سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني طلب الفعل است
استعلاء، والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل الامر لغيره اي غير

لان القائل هو الله تعالى

او لا جدا ان قوله من فرعون على قراءة ابن عباس للتهويل وفسر ... نظر ...

قوله غير كف لاخراج النهي ان قيد قوله طلب فعل يخرج النهي لان النهي طلب ترك لا طلب فعل فما فائدة التقييد بقوله غير كف قلت ... بان النهي ليس هو عدم الفعل الا ان المطلوب هو الكف المتلذذ الفهم لان عدمه مستمر من الازل فلا يكون مقدورا للعبد وحاصلا بتحصيله والمطلوب هو كف النفس عن الفعل وحينئذ يتناول النهي اذ في ان المطلوب بها هو الفعل فيلزم التقييد بقوله غير كف ليسلم طرد التعريف

طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لان الانذار ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس

بخلاف التهديد فانه نفس التخويف الى طريق الحق

المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن الاتى بما مثله ومثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار

مع مثله المنزل · بالمثل

انتفاء المأتى منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات

وهو المثل

البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به وللبعض هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم

ميمون · ذليلين

كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم

اشارة الى الفرق بينهما

قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا

من النهى وهو القلب ان قلنا الالتفات ثم

ففى الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى

اشارة الى الفرق بين الاباحة والتسوية · ممنوع

الترك وفى التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة

او كله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ

بالنسبة

بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح
وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة
كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي ولوالدي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل هذا
بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن
يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي
بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما
في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغير الامر
الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند
خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض
او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل

فانهم قد اختلفوا في ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل باحد اضداده او ترك الفعل وهو نفس ان لا يفعل والمذهبان متقاربان في الحاصل قد يستعمل النهي في غير معناه وذلك بان يستعمل لا في غير معناه طلب الكف او الترك مطول

تباريح بتقديم التاء

الا انجلي في اختياره / الفقد / سوزش دل / شدايد

امره وكالدعاء والالتماس وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي

يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط

كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك

اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن

خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب

مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت

المطلوب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون الطلب مقصودا

لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل

النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك

الا تنزل بنا تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا

فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في

غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي

ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل

لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب

عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق

للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد

صدق

اي تقدير ان بعد هذه الاربعة

اي توقف الغير على حصول المطلوب

وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم

صدق فصحة قولنا لا تقرب زيدا فهو خير لك بالفاء بخلاف لا تقرب زيدا فهو خير لك استفهام

انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اى ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال

بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء فى غير معناه وهو

طلب الاقبال كالاغراء فى قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه

على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص فى قولهم انا افعل كذا

ايها الرجل وفعلنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا

عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأى وما

وصف الخاطب بل ما يدل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم والرجل مرفوع والمجموع فى محل النصب

على انه حال ولهذا قال اى مخصصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء فى الاستغاثة

نحو يا الله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا

وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضى دلالة على انه وقع كانه

نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص فى وقوعه كما مر فى بحث الشرط من ان

الطالب اذا عظم رغبته فى شئ يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقنى

الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضى من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اى التفاؤل

واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول

العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون انظر لانه فى صورة الامر وان قصد به الدعاء

او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذى لا يحب تكذيبك تاتينى غدا مقام ائتنى تحمله
بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك
فى صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر فى كثير مما ذكر فى الابواب الخمسة السابقة يعنى
احوال الاسناد الخبرى والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اى
ذلك الكثير الذى يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر المتامل بنور البصيرة فى لطائف الكلام مثلا
الكلام الانشائى ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير
ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اى عارض
حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما
تعرف بملكاتها بدأ فى التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اى ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
اولا وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اى للاولى فى حكمه اى حكم الاعراب الذى لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو
ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه
اذا قصد تشريكه بمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما

اى بين الجملتين

اول البيت

زعمت هواك عفا الغداة كما
عفا عنها طلال باللوى ورسوم
مازلت عن شنن الوداد ولا غدت
نفسي على الف سواك تحوم

اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع
او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله وعمه
الظاهر انه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا
الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى مختصا غير التشريك والجمعية فان تحقق
هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي لانه لابد
في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا
الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير
مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين فقوله لا نفي لما
ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف
التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه
مفعول قالوا فيلزم ان يكون مفعول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال

(هامش: معنى النون ح والضب سوكمار يكون في البر ح — عيب ح — ومفعولا باب علمت جملة لانه في الحقيقة مبتدا وخبر ح)

قوله انما نحن مستهزؤن

على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وفي هذا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت اي عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف مع الاشتراك ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه

ان قصد ربطها اي ربط الثانية على معنى عاطف ... العاطف من حصول مضمون الثانية بعد مضمون الاول بلا مهلة او معها او نحو ذلك

لا يخفى ان جميع ما سوى الواو يفيد معاني محصلة غير الاشتراك واما افادة الاشتراك فانما يكون لبعض حروف العطف كالفاء وثم دون بعض كاو واما ...

وفيه نظر لان مجرد الاشتراك قد يتحقق فيما لا يكون له حكم اعرابي كما اذا عطف شيء على جزاء الشرط فانه يفيد تشريك الثاني للاول في الجزائية مع ان الجزاء لا محل له من الاعراب

الم معناه

اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قال اي انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق
الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت و
ضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان
لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او
كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل
يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال
الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال
الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخير الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ في تحقيق الاحوال
الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو قوله وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من رست السفينة

بل يكون بينهما كمال الانقطاع مع ايهام

اما في الاول والثالث فلعدم المناسبة واما في الثاني والرابع فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف مطول

اذا اجلستها بالمرساة نزالها اى تحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف

امرء يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله لا الجبن

ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزالها على الى تشق لاختلافهما لفظا ومعنى لانه سواء اثنا

لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى

مع كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانهما مفعولا

قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان

كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه

انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على اختلافهما والقسم

الثالث لا جامع بينهما لما سيأتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو

قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع

توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم

طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة

فانه لما بالغ في وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى في ان وصف بانه

بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بلغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ

ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وعرف

الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب

الضمير في قوله لها يرجع الى السفينة ومعناه ان صاحب السفينة لما رأى سفينة اخرى طمع في اخذها فاخبر الملاحين بارساء سفينته لياخذ سفينة الخصم وقيل نزل

الكامل

الكامل الذي ليس اهلا ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب

جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي

قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول

والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا

لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه

مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظة وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم هو ان

توكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين

الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها

لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد

للمتقين وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله انه اي الكتاب

كامل في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في

درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى

للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما

في المعنى بخلاف ولا ريب فيه لانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها

وان كان مقررا لشيء مختلفان معنى

اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية

فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا

فوزان اي قياسه ونسبته وهو في الاصل مصدر والوزان موازنة وقد يطلق على ما يوازن به

بمنزلة التاكيد المعنوي

في نفسه او فظيعا او غريبا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض

او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد

التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة

الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اي بتادية ذلك المراد الذي هو التنبيه

لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه

وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها

والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر و

والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله

لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته اي بتادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي

كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي

حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان

لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون

تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة

اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما

اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في انه لما كانت الجملة

الاولى بعينها ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ... وانما قال في المثالين ان الثانية

او الاعتراض

بان يكون ارحل ملزوما وعدم الاقامة لازما

اي عدم الاقامة غير داخلة في مفهوم الارتحال فلا يكون بدل بعض

لكونه مفعول القول

او في الجملة

اعني الآية والبيت

أو نفي لأن الأولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الإجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت
كغير الوافية أو لكون الثانية بيانا لها أي للأولى لخفائها أي الأولى نحو فوسوس إليه الشيطان قال
يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فإن وزانه أي وزان قال يا آدم وزان عمر
في قوله أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للأول لما جعل عمر بيانا وتوضيحا لأبي حفص
والظاهر أن ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة
بل المبين هو مجموع الجملة وأما كونها أي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها أي عن الأولى فلكون عطفها
عليها أي عطف الثانية على الأولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف إلا أنه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال
الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لأن معنى أراها أظنها وكون المسند إليه في الأولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم أنه عطف على أبغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف
كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال أراها تتحير في أودية الضلال وأما كونها أي الثانية كالمتصلة
بها أي بالأولى فلكونها أي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلته أي السؤال لكونها
مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها أي عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما
من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الأولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الأول لذلك وتنزيله منزلة السؤال

الى ان قع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيئ
تحقيراً له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى
بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى ان
الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف فى ذلك واليه اشير فى الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اى لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى
استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما عن
سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك عليلا
او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن موجب مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص
واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه
قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم الذى هو فى الجملة
الثانية اعنى الجواب لان السائل متردد فى ان هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم ام لا كما مر
فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة

لانه اذا السائل سأل اثناء تكلمك فالمناسب ان تسكت لتسمع مسئلته فينقطع كلامك بكلامه فلذلك ان تقدر سؤاله حذرا عن ذلك

استيناف اى مرسلا غير مقيد بقيد

اى انا عليل بقرينة السؤال ... فهو الجملة الاولى المقتضية للسؤال عن مطلق سبب المرض

كانه قيل قيل هذا بما مر باطل لان ما مر فى احوال الاسناد حسن تاكيد الحكم وههنا وجوب تاكيده لان الاقتضاء بمعنى الوجوب فاجاب بما ترى

الواجب

الوجب اما مع غيرها اى غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اى فماذا
قال ابرهيم فى جواب سلامهم فقيل قال ابرهيم سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة اننى فى غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات العواذل التى فى زعمهم اننى فى غمرة ولكن غمرتى
لا تنجلى ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا ومنه
منكوم الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتى باعادة اسم ما استونف عنه اى وقع
الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اى صفة ما
عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليها نحو احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف
المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور
لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال
ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا
سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف
صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم

قوله جمع عاذلة بمعنى انه ليس جمع عاذل لان فاعل صفة لا يجمع على فواعل

غدو جمع غداة الاصال جمع اصل

رجل زيد على قولك زيد بجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد بجعل الجملة استئنافا جوابا
للسؤال الذى تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شىء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم
قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن وفى
الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلك اى قيام شىء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اى هم نحن على
قول اى على قول بجعل المخصوص خبر المبتدأ اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم
لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك
وهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها
لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد
فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه فى
هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قولهم وايدك
الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية لم يحسن ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف
على قوله واما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل للتوسط الجملتين بين كمالى الانقطاع و

وكمال الاتصال

الالف مصدر الف يالف اذا لزمه واحبه والالاف مصدر آلف يولف وايلاف مصدر آلف يؤلف حسن چلبى

ايلاف ... اثبات المؤالفة لقريش ونفيه عن المخاطبين ... مخصوصة بقريش

وكمال الانفصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة وركب متن عمياء وخبط خبط
خبط عشواء فان اتفقتا اي الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط فبكون بينهما جامع
بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء
لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة
اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظتان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظتان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية خبر
او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله
تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه الستة واعاد لفظة الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى
لان قوله تعالى لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله تعالى وبالوالدين احسانا
لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان

بجامع اي ما تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما كمال الانقطاع

وهو عطف على لا تعبدون مثال لقسم آخر وهو ان يكونا انشائيتين معنى فقط بان يكونا خبريتين لفظا

خبر لفظا وانشاء معنى وفائدة تقييد الخبر بجعله بمعنى الانشاء اما لفظا فلملائمة قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من الصريح او بتقدير من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اى واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى

ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس الظاهرة كادراك
الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل و
التركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعني بالصورة ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الخمس الظاهرة
وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون
بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين المفردين منهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف
عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل ا
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك

كالعداوة التي يدركها من الذئب والمحبة التي يدركها السخلة من امها

مثل الظرف والوصف والحال ونحو ذلك

من المتصورات لا من التصورات

قوله اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور

فيكون حضور احدهما في المفكرة حضور الآخر فيها

لان العقل يجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه المشخصة الخارجية ويبقى منه المعنى
الكلي فيلحقه الكلية على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد ان يتشخص بتشخص به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا
كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو
او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل
ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر
يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل و
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد
زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت
جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين
الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

فان الوهم

فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلف في العوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين نوعين بينهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه الصلوة والسلم في جميع
ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يؤمن
وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين
باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط لا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع بل العاشر
للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا

او شبه تضاد عطف على تضاد ح

وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين حقيقة لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ح

فان اى انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه

لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد

اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم

الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي

الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق

على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اى واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك

اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في

خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر

مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل

والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة

بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته

الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي

ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن

في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي

هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون

الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه

كتصورة الدوات والقلم والكتاب في خيال طالب العلم دون خيال قصاب ابو القاسم

كتصورة محبوب زيد لا يظهر في خيال عمرو ولا يزول عن خيال زيد

الا الوهم

الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي واضافته الى ان تضاد
هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال
بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ونحو الشمس ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما — والف باذنجان
ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فيفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه و
ان الحاصل من غيره الى الناظر فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما
اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه
تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور لا
فتاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع تفصيل وتحقيق اوردنا

في الشرح وادق الباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح
تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم
وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو
قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرط قبله لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون
اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو
واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر
بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على
سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له
اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا

الوصف حال

الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به
ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان
والجمل الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي
جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي
حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما
يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه
ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان
اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب
عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا
فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا
خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
المعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل

التي

يجوز ان تقع تلك الجملة حالا لا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فصح
استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سبق من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد
بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله وان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك لانك تعد ما تعطيه كثيرا
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي يكون عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى
قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما
الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم
الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي
واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان تعلل امتناع الواو

والمضارع المثبت

في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت
واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو
في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما
في قوله تعالى لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت
واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف
لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل
قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما
ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع
فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهى — تتبعانّ
مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى اى شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا
غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا
دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه
ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو
وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو هذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى

فالمراد بالمضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى المضي فاورد في النفي بلم مثالين
احدهما مع الواو لا انه مقتضى القياس بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو كانه لم يطلع
على مثال ترك الواو لا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا
يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة
كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد يقرب
الماضي من الحال ولا اشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها
غير الحال التي يقابل الماضي ويقرب قد الماضي منها فيجيء المقارنة اذا كان الحال في العامل
ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال
التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه ولا اعتذار عن ذلك
مذكور في الشرح واما المنفي اي جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول
اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى
زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لان الانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس

لكن

لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالنفى او بلن الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند
الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الاستمرار بخلاف المثبت فان وضع الفعل
الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه
وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان
الماضى لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون للاثبات والنفى فى لو فى نقيض وجه
ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم
لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى انه بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى
سبب موجود لان وجوده عقيب وجوده ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار
العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى
فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فهى الجملة لما كان الاصل فى النفى الاستمرار حصل من الاطلاق
الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى
لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها
اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال
عبد القاهر ان كان المبتدا فى الجملة الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال وجب الواو
سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا بد فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وينضم اليه فى الاثبات
ويقدر تقدير المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد
وهو يسرع او هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان يدخل يسرع فى صلة المجيء وتضمه
اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره صريحا لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى
زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل
الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو
امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا فالاكثر فيها اى فى تلك
الحال ان تجيئها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع
البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم

خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير
منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواده حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون
الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدا، وينبغي ان يقدر
ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع
فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا الكثير تركها و
وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
التشبيه على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالي اي اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا عقيب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا
سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما
لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون

تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد
منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما
الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء
على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا
في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعا
ملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات
بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز
اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سوى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان
المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما
يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا
وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني

الاية

الآية فان الاطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهر لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه
نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور
النسبية وتعرف بتعريفات يليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الاداء باقل من عبارة المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور
رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا تعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجرى بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا
معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على
البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا
يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد تاديه اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه

واو بلفظ زايد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زايدا عليه لفائدة واحترز بواف عن
الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال
النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم وفي ظلال العقل
يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو
ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو قوله و
وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا واحد قوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله
ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم
الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دائما فان بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذار
الامام وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن

النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل و عن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله
فاعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا
بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وذكرته بلساني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى
التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك
ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف
جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر
لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان
لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قَتَلَ قُتِلَ كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف
فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف
رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله تع ولكم في القصاص

حيوة وما بينا ظهر منه وهو قوله في القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى قولهم
القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة
والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما تفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه
اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من
الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم في القصاص نوع من الحيوة وهى
الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا
اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على
وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه
يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان التقدير القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والحذف
اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى
اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور فقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا
علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده
او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او
نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته
على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون هذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة
على انه اى جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه
شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعنى قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا واما جملة عطف
على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت

اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فجملة فضرب هي سبب لقوله
فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
مثل وهذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على
حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هم نحن واما الكل
عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف
اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على
وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة المذكورة وان يقام
شيء نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت رسل من قبلك
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب
المحذوف واقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لابد له من دليل وادلته كثيرة
منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية

تناولها

تناولها التناول للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فان العقل يدل على امتناع مجئ الرب تعالى وتقدس
ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد
الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو
فذلكن الذى لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات
الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي
مراودته لقوله تراود فتيها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه بكونه شاملا له فتعين
ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعنى من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية
مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
وتلبسه على ذلك دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به

دل على ذلك والرفا هو الالتيام والاتفاق والبا للملابسة والاطنا اما بالايضاح

بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان

خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا

ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل

الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح

شيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح

بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد

الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل

المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام

في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع

بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين

المتنافيين تستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق

على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو

محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف

وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول

نحو يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد

العام كقوله

عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد به الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله
اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات
يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيئ آخر مغاير للعام
لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى
من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير
لنكتة ليكون الاطناب لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار فى كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار
وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى
تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد
المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى
تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى رأسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى
التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اى كتحقيق التشبيه
فى قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب

تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا

اي التذييل

اى التذييل ينقسم قسمة اخرى اوفى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق
الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ
الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب فلست على شعث
اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار اى ليس فى الرجال منقح الفعال مرضى الخصال
واما بالخصر لتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع خلاف ايهام المقصود
وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير
مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع
وديمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام

من زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح وايراده
قوله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون من التتميم وهو فضلة مع انه لا يتم المعنى بدونه
وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو
ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تع نحو يطعمون
على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام
مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه كالتنزيه في قوله
تع ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة معترضة لانه مصدر
بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله
البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا
اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير
الشان محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيه تاخير ما وهذا تسلية و
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها

من الاعراب

من الاعراب ويباين التتميم التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل
لها من الاعراب وقعت جملتين متصلتين معنى لانه كالم يشترط في التذييل ان يكون بين
كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه
ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء من الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ
كُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه
كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث بيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل
لا قضاء الشهوة فالنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أُمِرُوا به والتنفير عما نهوا
عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون
لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك
بان لا يكون بعد الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى
غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض من عنده

هنا ان يوتى فى اثناء الكلام او فى آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت لدفع الايهام او غيره فيشتمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون جملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره
المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون جملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل يكون بجملة
وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها تباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة كما اشترط فى
الاعتراض وهو غلط كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اى جوز بعض القائلين بان النكتة فى الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه
اى الاعتراض عندهم ان يوتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى جملة او بغيرها النكتة ما
فيشتمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا فى الكلام
اثناء الكلام او بين كلامين المتصلين معنى واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و
يؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان
ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيهما واعلم

غير جملة فالاعتراض

ان قولهم

انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه
موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر عليها سودد اى سيادة ولو برزت
فى زى عذراء ناهد الزى الهيئة والعذراء البكر والناهد مرتفعة الثدى وقوله
ولست بالفهم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبنى
وحسبى ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب
الفقر يصفه بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع
الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا القبيل
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير
ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت
وانما قال يقرب لان ما فى الآية يشتمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى كيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل فى اتمام الفنين الآخرين هداية طريقه

جز الفن الثانى

الفن الثانى فى البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول

وقفوا على معلومه يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى

الحال بطرق وتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض

الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة

الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق

مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد

يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق

مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء

اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة

الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول

هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة

الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل

فيها اولا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههنا وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند ا

لاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة

الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط او الناطق

فقط او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام

ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من

من الاخيرين

من الاخيرين اى الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم
والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية
بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويختص الاولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن معنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل و
جزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا
اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على
هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او
الشعاع مطابقة لصدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ
ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذة
في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام
ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه
جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما
يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام
اللزوم الذهني اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له
في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اعني اللزوم البين في المعنى المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من المعا
المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف في

بالوضع في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما
في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم
انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم
الذهني مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره
يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي
ايراد المذكور المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالة
المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد منها
اي من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد
لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه
بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض
ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان
يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة

اطول

الطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجد من انفسنا فا
لجواب ان التوقف والتفاوت انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
يجوز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب
لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام فهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر
فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما
في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء
الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء
من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق
على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هيهنا انتقال الذهن من الكل الى الجزء وملاحظته
بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء
انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به

لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت
قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم
على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها
اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو
اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز
ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اي التشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه
ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه واعظم المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز هذا باب التشبيه
والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه

في اللغة

في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لامر آخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرو او جاءني زيد وعمرو فالمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث
لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة
بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس
في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناه الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية ط والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان ا
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه

وادانه وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار
انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما
باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا
زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اي الصوت الذي اخفي كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم
والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في
الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد
وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملامسة الجلد
الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال
ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم
والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد
ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ادراكات جزئية لا نفس الادراك ولا يخفى
انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم
نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح

لان كون

لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في ادراك على ما هو شرط في وجه
التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كا
الموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما
في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اعني الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه
ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق
كريم فهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في
تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من
الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل فرعا
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر
مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث
يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك
هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان

محمرّ الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد
ينبت في الجبال اذا تصوّب اى مال الى السفل او تصعّد اى مال الى العلو اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلاً من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس
لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد
بالعقلي ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها اى باحدى الحواس
الخمس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي
كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى
مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة كانياب الاغوال وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع الاشياء لا حقيقة لها فالمراد بالخيالي
المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت

المتخيلة

المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم
وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس
ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كا
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة و
الالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه
التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد
يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان
شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما
فى قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليل ويروى دجاها
والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شيء مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير
موجودة فى المشبه به اعنى سنن لاح بينهن ابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها

في المشبه به على طريق التخييل لانه الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل
صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق فلا يأمن من ان ينال مكروها شبهت
اي البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني
مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين
الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار
اي بالازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد
فهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين
الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن
ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل

القلة

القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا ما يتوقف عليه استعمال الاحكام
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا
لفهم المراد وان لم توجد صار فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل في الكلام الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه
الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن
حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منها كما في تشبيه ثوب بآخر
في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كرباسا او
ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما
فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية
اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع المقدار وهو كم متصل قار
الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل الحركات والمقادير من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك

والبكا الجماعة سابساء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة مثبتة في العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول بالقرع الذي هو امساس ٣
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والقلع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا
بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة مثبتة في العصب المفروش على جرم اللسان ٤
من الطعوم كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة سانة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة
سارية في البدن كله يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة التي
هي اوائل الملموسات لاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة
من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء
واللين وهي كيفية حاصلة يقتضي الجسم قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل هي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة

اول القلع الذي هو تفريق عنيف ٤

للنفس

للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء في العقل
وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان
تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه و
عطف على سائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل
الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة
بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد
يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح
اشارة الى انه مراد هيهنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية
وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض واما في وجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من متعدد واما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه ملتئمة من
امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما
اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل واحد منها ليكون كل منها وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد

الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فتصير سبعة والثلثة العقلية طرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات

والخفا

والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين اللمس من الملموسات فيما مر أي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وكون الخفاء من المسموعات واللذة من المذوقات تسامح
والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة أي الشجاعة وقد
يقال جرى الرجل بالمد والهداية أي الدلالة إلى طريق يوصل إلى المطلوب واستطابة النفس في
تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان إذ الوجود والعدم من الأمور العقلية
وتشبيه الرجل الشجاع بالأسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل إلى المطلوب ويفصل بين الحق والباطل كما أن بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الأشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي
ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وجه بعض الأمثلة من التسامح كالعراء عن
الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه إما مفردان أو مركبان أو أحدهما مفرد
والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا أن تقصد إلى عدة أشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة
وتجعلها مشبها أو مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بأن كلا
من المشبه والمشبه به هيئة حسية منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه أن تعمد إلى عدة أوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته مركبة من أجزاء مختلفة بدليل
أنهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالأسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو

والطيب من المشمومات

فى الانسانية واحد لا مثل له اى الواحد فالمركب الحسى فيما اى فى التشبيه الذى طرفاه مفردان كما فى قوله
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض فى حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اى تفتح نوره من الهيئة بيان لما فى قوله كما الحاصلة من
تقارن الصورة البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرأى وان كانت كبارا فى الواقع
حال كونها على الكيفية المخصوصة اى لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة
الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود
الملاحية فى حال اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجيء ان شاء الله وفيما اى
والمركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مركبان كما فى قول بشار كان مثار النقع من اثار
الغبار هيجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اى تتساقط بعضها اثر بعض
والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اى سقوط
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شىء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى
وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف
وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجىء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاصق وكذا فى جانب المشبه به فان الكواكب

فى تهاويها

فی تساویهما لتوافقها وتداخلها واستطالة الاشکالها او المرکب الحسی فیما طرفاه مختلفان ا
احدهما مفرد والآخر مرکب کما مر فی تشبیه الشقیق باعلام یاقوت نشرن علی رماح من زبرجد
من الهیئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة علی رؤس اجرام خضر مستطیلة فالمشبه مفرد
وهو الشقیق والمشبه به مرکب وهو ظاهر وعکسه تشبیه نهار مشمس قد شابه زهر الربی بلیل مقمر
علی ما یجیء ومن بدیع المرکب الحسی ما ای وجه التشبیه الذی یجیء فی الهیئات التی یقع علیها الحرکة
ای یکون وجه الشبه الهیئة التی یقع علیها الحرکة من الاستدارة والاستقامة وغیرهما ویعتبر فیها الترکیب
ویکون ما یجیء فی تلک الهیئات علی وجهین احدهما ان یقترن بالحرکة غیرها من اوصاف الجسم کالشکل
واللون ولاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما یزداد به التشبیه دقة وسحرا ان یجیء فی الهیئات
التی یقع علیها الحرکة والهیئة المقصودة فی التشبیه علی وجهین احدهما ان یقترن بغیرها من الاوصاف
والثانی ان یجرد هیئة الحرکة حتی لا یراد غیرها فالاول کما فی قوله والشمس کالمراة فی کف
الاشل من الهیئة بیان لما فی قوله کما الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحرکة السریعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتی یری الشعاع کانه یهم بان ینبسط حتی یفیض من جوانب
الدایرة ثم یبدو له یقال بدا له اذا ندم والمعنی ظهر له رای غیر الاول فیرجع من الانبساط الذی بدا له
الی الانقباض کانه یرجع من الجوانب الی الاوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر الیها لیتبین
جرمها وجدها مؤدیة لهذه الهیئة وکذلک المراة فی کف الاشل والوجه الثانی ان یجرد الحرکة
عن غیرها من الاوصاف فهناک ایضا یعنی کما لا بد فی الاول من ان یقترن بالحرکة غیرها من

لا

الاوصاف وكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك الى
اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة اي هيئة من موقع كل عضو منه اي من
الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع هيئة خاصة مؤلفة من تلك
المواقع وكذلك صورة البدوي جلوسه عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي
من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه
واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت بنا فلانة اذا تحسنت لك
وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما
راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا

تمام

غاية خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال
فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا
بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة
التي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي التعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي
التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لكون كل منهما
مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي انه
قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام
على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية و
استهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة من دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق

الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل منهما مضادا للآخر لا يكون من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في
التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادها منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والتهزء واداته اي ادات التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة
والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي
صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما
يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن
لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها
سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وكمال المشابهة لان علمت معنى التحقيق

الجز ابدا

وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه بادنى تبعيد لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا
غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه
الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه
بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقداره
اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب
في شدته اي شدة السواد او تقريره مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية
شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية
شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه
الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي ان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف
وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا
بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه في وجه الشبه لا ازيد ولا انقص

لتتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن النفس إلى الأتم الأشهر أميل
فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية أجدر أو تزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي تزيين المشبه في عين
السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه أي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة جمع ديك أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك
موجه الذهب لإبرازه أي إنما استطرف المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه في صورة الممتنع عادة وإن
كان ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الإبراز في صورة
الممتنع عادة وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن إما مطلقا كما في تشبيه فحم فيه جمرة موقدة وإما
عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو
إذا تكبر وفيه لغة أخرى حكاها ابن دريد زهى يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الأزهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال
النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود
الغرض من التشبيه إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكمل وأزيد كقوله وبدا الصباح كأن غرته أي بياض
في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فإنه قصد إيهام أن وجه
الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح

وتعظيم شأنه

وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وهو على ما له في الكرم حيث تتصف بالبشر
والطلاقة عند سماع المديح وتقريب ثانيها الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به اى بالمشبه به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذى ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون
اذا اريد الحاق الناقص فيما هو وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العايد الى
المشبه به بالزايد في وجه الشبه وان اريد مجرد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والآخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادرى ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزايدة على ما توهم بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له
ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكونه
الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اى تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط
التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اى التشبيه باعتبار

طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدين
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به
اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤسنا واما تشبيه مفرد بمركب كما مر على ما سبق تحقيقه في تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد
المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس والتشبيه مركب بمفرد يا صاحبي تقصيا نظريكما [illegible]
تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
فحذفت التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه
زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكأنما هو اي ذلك النهار المشمس
الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد
طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى

وكرها العناب

ذكرها العناب والحشف هو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا
المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر الطيب
والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين الاغصان وان
تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان
تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان هو
ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد اي امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع
الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال
التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه
منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما
مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي وجه الشبه المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن

مدخل نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قال في وصف بني

المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت

عمارة لا بل فلان بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها

اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة متصلة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي

من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن

المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به

وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به

كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه

يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف

المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه

فالوصفان المشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل

عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وهو على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة

وجه الشبه والثاني ان يكون مستلزما له وما اشار بقوله وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما

يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه

الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة التي هي من خواص

المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به

أي غريب

[illegible]

من غرابته بدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم
من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في
الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا
يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز
غالب الحضور عند حضور الجرة الصغيرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا
يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة
القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به
اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل
من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد
غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم
الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اي عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان
وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف

منخسف بدل

تاملا ويكون في نظره تحملا او ندور حضوره اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون اما لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما
مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه
الشبه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وهي مما لا يتكرر على الحس فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة
في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر
على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما
انما يطلب بعد حضور الطرفين للتشبيه فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما و
والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال ويقع التفصيل على
وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله
حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل
واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون
تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته ولكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان

بسبب لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه
العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به
او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اداة التشبيه اما مؤكد وهو ما حذفت
اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو
والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء هو الوقت بعد العصر الى
المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما
متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه وعلى لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا
تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق
وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما
مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما
في الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان

يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب
القوة والضعف في قوة المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما
مذكور او محذوف وعلى التقديرين وجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاداة اما محذوفة او مذكورة تصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذ كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر الاركان اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي
بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة
مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد
يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه اذا ذكر الجميع
فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو
زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم اي الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته
كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة
عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو
زيد كالاسد في الشجاعة او نحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما لعموم وجه الشبه ظاهرا او لحمل المشبه به
على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما

فقط

فقط فهو متوسط الباب الثالث الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان
اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن
الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا
التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول
من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في
الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح يقع به
التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه
البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة المهملة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له
عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع
بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب
كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع له في الشرع اعني
الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى
بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ
وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست

تامة في نفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل ثم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره اشتراطا في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه
المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه
وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالحاصل ان المشترك قد عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة
على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة
الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففيه رد ذلك لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي
من غير قرينة تمنع عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا تخصيص القرينة باللفظي لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ويجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على
اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع
ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي كائنه

اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة الاشتقاق والتصريف من ان للحروف فى انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ فى تعيين
شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان تبين
والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان للهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فَعُلَ مثل شَرُفَ وكَرُمَ للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز فى الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلى او الكلمة المجوز بها على انهم جازوا
بها وعدوها مكانها الاصلى كذا فى اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها
على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد
فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة فى غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله فى اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا
فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى به وقع التخاطب اعنى الشرع وليخرج
من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه
انه كلمة مستعملة فى غير ما وضع له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة
مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه
وانما قيد بقوله بقرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة فى غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل
منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك او عرفى عام

لا يتعلق بالظرف وهذه التسمية في الحقيقة بالقياس إلى الوضع فإن كان واضعها واضع اللغة فلغوية وإن كان الشارع فشرعية وعلى
هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع به التخاطب ، فالاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فإنه
كان اللغة فالمطلق لغوي وإن كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام أو خاص كأسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فالمجاز م
فإنه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فإنها حقيقة شرعية في العبادة
مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص أعني ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والحدث فإنه حقيقة عرفية
خاصة أي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الأربع وللإنسان فإنها حقيقة عرفية عامة في الأول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل إن كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي وإلا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة كأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي
وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم أعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما
أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ أي لفظ المشبه به مستعار لأنه بمنزلة اللباس الذي استعير من أحد فألبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة إذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لأن النعمة منها تصدر وتصل إلى المقصود وكاليد في القدرة لأن أكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الأفعال
الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الأصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة إذا استعملت
في المزادة أي المزود الذي يجعل فيه الزاد أي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها فهو بمنزلة العلة المادية ولما أشار
بالمثال إلى بعض أنواع العلاقة أخذ في التصريح بالبعض الآخر من أنواع العلاقات فقال ومنه أي ومن المرسل تسمية الشيء باسم
جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى أن في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه

على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على
الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله
يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب وما كان عليه اي
تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى
قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول
الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان
قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم قلنا ليس اللزوم معنى ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما
الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون
علاقته المشابهة اي قصد ان يكون الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها
بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف

ح بل قصد التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عنى بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان
يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي
السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة
قال المص فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله تعالى او العقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة
الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ و
استعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج عن تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ مستعملا
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالموضوع له
لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون
مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف الاداة قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان الاسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل
الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرناه ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه باكية اي باكية عليه وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي

بمعنى انها لفظ

بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به
لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا
لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل
اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها
لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس
المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل مجرد الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة
استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا
الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشيء اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا
كان المفعول الثاني فنقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع
من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء

دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي يوقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت

تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى له معنى الشمس

الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان تظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي

عنه اي ولاجل بناء الاستعارة على ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره

على القمر يقال زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي

عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في

البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة

كما في قولهم سيف زيد في يد عمرو فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في

جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل

في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل

افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة ولكن في مثل تلك الجثة

المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو

موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين

المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة

عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء

لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي

عنه

عن التعجب يترتب على التشبيه والاستعارة يفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في الجنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب وبنصب القرينة اي وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له اي التي
على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
وترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كما في التضمن
الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول
في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود حاتما او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد غير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره
ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون لكل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع
كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب هذا الشرط انهم يحاربون ويلجئون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة اي مربوط بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله

متقبلا اي قيما تقود وما عقد في نصل اي سيف الممدوح تشفى بها اي القلب والباء للتعدية والمعنى

نار من حديد تقلبها على رؤوس الاقران خمس سحائب اي انامله التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي

يصبها على الاكفاء في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه

ثم قال على رؤوس الاقران ثم قال خمس فذكر عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل و... اي

الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء واحد اما ممكن نحو احييناه

في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء عن معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي

الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد وهذا اولى من قول المص

ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه

لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي

يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم

للموجود لعدم نفعه اي بانتفاء النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم

في شيء ممتنع وكذلك الاستعارة للموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس

اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن

العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي

او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة التمليح او التهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه

نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به

لالات ازادار

للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا
وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا
الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار والمستعار منه كقوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما
سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي
بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان
الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في
الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة
في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها
ببعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف
ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي بخلاف خصوص الوصف ليس في المرسن
في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة
بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه فيها منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير

هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد الطرفين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من
السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي
الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس
الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب وغيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح
لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد

اللطف

اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله تع واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهر
ان غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار له والمستعار منه والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا
حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تع فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تع من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة
التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو قوله تع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع
القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب
ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور فرع طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب الضوء عن مكان

الليل هو الاظلام واما على ما ذكره المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع
بعد اتيانه هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب
اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسى
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابى ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اى زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح
الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام
لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل زمان الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف
بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن
الطلعة وهو حسى ونباهة الشان وهي عقلية والاظهر عطف على قوله وان كانا
حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من

بعثنا

بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود
بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار
التشبيه فى المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة التبعية والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال فى المستعار له اعنى الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذى
فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هى كون الكلام كلام
الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسى
والآخر عقلى والحسى هو المستعار له نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له
التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما فى الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد
الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه

حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
الا ... الاستعلاء

التشبيه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف
دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم
الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد
استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا
اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي فيه ضرب ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره لان المعنى
على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل
التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي
في الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا
بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت
هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق

معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس يصح اذ كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق ثم يجعل دلالة الحال مشبها ونطق
الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية
وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له فيكون مجازا مرسلا وقد
عرفت انه لا امتناع في ان يكون للفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان
يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام
صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون مشبها به سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية هنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية اي المشبه به فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد
حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المص سهو او فيه

المقام زيادة تحقيق أوردناه في الشرح ومدار قرينتها أي قرينة الاستعارة التبعية في الأولين أي الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فإن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال أو المفعول نحو جمع الحق لنا في إمام قتل
البخل وأحيا السماحا فإن القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الأسنة القاطع فأراد باللهذميات طعنات
منسوبة إلى الأسنة القاطعة أو أراد نفس الأسنة والنسبة للمبالغة كأحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها أو نسجها
في المفعول الثاني أي لهذميات قرينة على أن نقريهم استعارة أو المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم فإن ذكر العذاب
قرينة على أن بشر استعارة تبعية تهكمية وإنما قال مدار قرينتها على كذا لأن القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد
تكون حالية كقولك قتلت زيدا إذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلاثة أقسام لأنها إما أن لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه أو قرنت بما يلائم المستعار له أو المستعار منه
والأول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له أو المستعار منه والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو أحد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء أي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى
عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام أعني قوله إذا تبسم ضاحكا أي شارعا
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال أي إذا تبسم غلقت رقاب أمواله في أيدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن إذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها

ما يلائم المستعار له وقد يجتمعان أي الترشيح والتجريد كقوله لدى أسد شاكي السلاح مقذف تجريد لأنه وصف
بما يلائم المستعار له أعني الرجل الشجاع مقذف له لبد أظفاره لم تقلم ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه أعني
الأسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على منكبيه والتقليم مبالغة في القلم وهو القطع والترشيح أبلغ من الإطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لتلك المبالغة وتقوية لها ومبناه أي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى إنه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد
حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم
بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة
مبالغة في المدح لما فيه من الإشارة إلى أن هذا إنما يظنه الجهول وأما العاقل فيعرف أن لا حاجة له في السماء
لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم أن في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث أثبت هذا
الظن للكامل الجهول بمعرفة الأشياء ونحوه أي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس لولا أنه تناسى التشبيه وادعاه لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم أشار إلى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال وإذا جاز البناء على الفرع أي المشبه به مع الاعتراف بالأصل أي المشبه وذلك لأن الأصل في التشبيه وإن
كان هو المشبه به من جهة أنه أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض يعود إليه وأنه المقصود في الكلام
بالنفي والإثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز أمر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء
جميلا فلن تستطيع أنت إليها أي إلى الشمس الصعود ولن تستطيع أي الشمس إليك النزولا والعامل في إلى الشمس

والبعيد هو المقصود لتشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله
اذا جاز الذي شرحناه جوازه ولم يجحده احد الا ان كان الاستعارة لبناء على تطويل الفرع او ان لم يكن الا انه
قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه لانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وفي
المعنى لطافة والاحتراز لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه
ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل اي ما يكون وجهه منتزعا من متعدد احترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما
يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز
المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه
المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من
غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه
تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص
فالمركبات موضوعة بحسب النوع واذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك
لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل
الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي

اى على سبيل الاستعارة تسمى مثلا ولهذا اى ولكون الاسم المثل تمثيلا

فى استعماله على سبيل الاستعارة لا تتغير الامثال لان الاستعارة يجب

ان يكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون

استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لم يلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتا

وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف

ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامراة فى بيان الاستعارة

بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص امرين معنويين غير

داخلين فى تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق عليهما

لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من

اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو فى التشبيه المصطلح وقد عرفت

انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اى على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان

يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا

او عقلا اطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية

او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة

فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة

تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص المشبه به ويكون كمال المشبه به

او قوامه في وجه الشبه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت

اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق

الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في

اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين ضرار ونفاع ولا رقة لمرحوم ولا

بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا تكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها

تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة

تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية

انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت

لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان وهذا الاثبات

استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع

له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من

افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية والمكنية يجب ان تكون

قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون

ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اعني

ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام

السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا

يصرح

يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار
منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو
صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على
ما ذكره السكاكي وكذا في قول زهير صحا اي سلا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى
واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه وتركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه
بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد بهذا البيت انه ترك ما كان يرتكبه
زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الغير معاونة والالة لما كان
يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها ارب تلك الجهة
الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة
ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص
بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل استعارة تخييلية التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات
الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل

والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لا من الصباء
بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان وتخييل انه اى زهير اراد بالافراس
والرواحل دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او اراد بها
الاسباب التى قلما تتاخذ فى اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا
اذا اريد بها الدواعى او حسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول
ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثانى ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل
التخييلية والتحقيقية   فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
فى المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت هى له من غير تاويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل فى الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب
الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها
فانها انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكى المجاز اللغوى
بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى

غير المعنى

غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيره بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة
حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح التخاطب مع
كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له
بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
المصنف بقيد التحقيق حيث قال موضوعة بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما
مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن
ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة
او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا
اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه
بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على
الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم
التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب
بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض
للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق

ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل
وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب
ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج
الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او بما يؤدي معناه كما لا بد منه في
تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون
مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها
موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من
حيث انه جواد فحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله
في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد
اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة
غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة
الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله

١٣٧

خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه فقد استعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمنة للفائدة
الى الاستعارة وغيرها باعتبار تضمن المبالغة في التشبيه فالاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة
بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به كما يقال في الحمام اسد وانت تريد الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص به المشبه به
وهو اسم جنسه وكما يقال انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص به السبع
المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه
مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها التحقيقية والتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماه المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بان يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة في قولك
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن
الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بان التمثيل مستلزم
للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما
من مطلق الاستعارة التركيبية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسم المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها

لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد
لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي هو جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي
واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر
ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى
الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في قسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب كقوله كلمة الله والثاني لا نم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي
وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية والثالث ان اضافة
الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة والاستعارة في مثل اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد
فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح (قال السكاكي) الاستعارة
التخييلية ما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا تشوبها شيء
من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها
اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي

من

مثل صورة الأظفار بلفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح
بالتشبيه ليكون الاستعارة بالاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المص انه بعيد جدا
لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من
كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو
كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة وهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية
ادنى مناسبة مع انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي
للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه
شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية ستقف عليها
في الشرح نعم يمكن ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في هذه الاعتبارات ليس بصدد
التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية
ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي
في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص بالمشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية

التي اثبت للمشبه اعني المنية التي هي المشبه بالسبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى

الذي هو المشبه بالمقبض المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما ان هناك صورة وهمية شبيهة

بالاظفار فليعتبر هنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة المنسوبة اليها

استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا

في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار

والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى

المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان

الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلنا مجازا عن امر متوهم يمكن

اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى

مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف

بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا

رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل في هذا الكلام دقة

وعنى بالكناية عنها ان اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه

ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار

ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد

ذكر المشبه وهو المنية واريد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا ينفك عن التخييلية بمعنى انه

لا يوجد

لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد مر بان
يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي
فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى الجواب بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية
بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا
ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية
في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع
اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي
ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد التحقيق مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في
الموت في مثل قولنا انشبت اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثل
في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له
بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا ومرادا به الطرف

الآخر نظر بعد وهو اختيار السكاكي رد الاستعارة التبعية التي تكون في الحروف والافعال وما يشتق منهما
الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة بالكناية على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد
ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية
وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام
المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما
في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها
للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد تكون

امرا وهميا كما في اظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة
المكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا فلا وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة
المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون تجوزه بالتبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته
المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما هو
بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة
وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت هنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة
للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على انه
لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن
الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما
من الكلام الفصيح اذ لا نزاع في عدم تحقق مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة واما
وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون
عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع فصار الحاصل

فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت
الحال وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء
في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع فصل في شرائط حسن
الاستعارة وحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا وبان لا
يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا
يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز وجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه
الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس
في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة
يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا
غير مبتذل فاشتراط الجلاء في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف

مجر

فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اى بما
ذكرنا من انه اذا خفى التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوى الشبه
بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل فى قلبى نور
ولا تقول علم كالنور واذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة كا
لظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لما بينا انها
لا يكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فى بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه قد يطلق

المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى
وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله
شئ اى جاء امر ربك لاستحالة المجئ على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله
شئ لان المقصود نفى ان يكون شئ مثل الله تعالى لا نفى ان يكون شئ مثل مثله فالحكم الاصلى لربك
والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم

الاصل في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فقد وصف الكلمة بالمجاز

باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب

وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون

زائدة بل نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد

اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا

تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه

كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف

المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة

بخلاف فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم قرينة المانعة عن ارادة معنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة

المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى لتوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة

المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له

نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان

المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه

لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه

من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه

فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه ويريدون بلوغه فقوله ليس كالله تعالى شيء وقوله ليس

كمثله شي

كلمة تشبيه بحار بان تتعقبا على معنى واحد هو نفي المماثلة عنه انه لا فرق بينهما الا بعطية الكناية
من المبالغة ولا يخفى ان بينهما امتناع ارادة الحقيقة هو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال
من طويل النجاد الذي هو لازم القامة اليه وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من الطرفين
من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما
يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم هيهنا امتناع الانفكاك ثم اي الكناية
ثلثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى
ما هو معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي

مجموع معان بان يوجد صفة فتضم الى لازم آخر وآخر ليصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه
كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة وشرطها ان تكون
الكناية الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة
بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال عنها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
وطويل النجاد ففي الاولى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد
تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع
تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها و
والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضاف كناية مشتملة على نوع تصريح
ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع
خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل
واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل
به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد ولكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه

كل احد

كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد
الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى
كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب
قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها
النسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة
اي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن
الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها
او نحوه مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد
بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها ذو قبة وهو يكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد
اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور
في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا
قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا

كناية واحدة بل ان ينتظم احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية والثاني المطلوب بها النسبة

المضافة الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث

قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن

نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية

نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف بها مذكور لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض

من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية

تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان

التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب

انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء

وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف

غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال

عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا

آخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان

الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت

الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك

على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء

كما في قوله

كما في قوله افما ابت المجد رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الاباء والاكثر ثم قال السكاكي وقد يكون مجازا
كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب وبدونه اي
لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب والانسان آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي
وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان
المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب
بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب
وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة
اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا   اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان
الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي
وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ
من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد

الكمال المطلوب في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك الصفة له لم يفده الثاني والله اعلم

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن
التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف
اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا و
لفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض
الاول هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد
والتطبيق والتكافؤ ايضا وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما
تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء
كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او
تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد

من انواع الكلمة اسميين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعليين نحو يحيي ويميت
او حرفيين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان
ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد
دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر
وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما
امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر
الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية
واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت
الثوب اذا اخذته رداء ثياب الموت حمراء فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي
من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري
مذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض
فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى

القريب للمحبوب الاصفرار الذي اصفره والبعيد الذنب وهو المراد منه
فيكون تورية وجميع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه
البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما
يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد
الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناهما الحقيقيان نحو لا تعجبني يا سلم من رجل بزيل نفسه ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء
ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد
نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي قد سبق ما يختص باسم
المقابلة وان جعل السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي
ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من
المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب وتدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل
حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين

فليضحكوا

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن
الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فنبه بقوله والمراد باستغنى انه زهد
فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم
الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك
الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء و
التصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا

لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي
جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا
بين ثلثة امور ومنها اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه
مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم
بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما
ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة
نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية

وهو ان يجعل

وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي
يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او
البيت اذا عرف الروي هو الاخير من القافية من الحروف فقوله ما يدل عليه فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقرة ويجب
تكريره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة
حرف الروي كما في قوله تعم وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون
لربما توهم ان العجز ههنا فيما هم فيه يختلفون او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو
وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ
غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقتراح الشيء ابتدعه
غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين
الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة

بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
حيث أطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى قوله صبغة
الله الآية وهو أي قوله صبغة الله مصدر لأنه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أي تطهير الله لأن الإيمان
تطهير النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله النفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون
صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار إلى [illegible] وقوعه
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والأصل فيه في هذا المعنى وهو عن
التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية
ويقولون إنه أي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن
صار نصرانيا حقا فأمر المسلمين بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله
بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا إذا كان الخطاب في قولوا
آمنا بالله للكافرين وإن كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا
صبغنا الله بالإيمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبر عن الإيمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي
سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر وإن لم يذكر ذلك لفظا ومنه أي

ومن النوع

ومن المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج اي يوقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير
المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزاوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله
اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولو مني اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي لشيء حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء
وقد توهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي
ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت
عليه وما ذكرناه هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان
يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخرت ويؤخر ما قدمت
وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وهو ليس من العكس
ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف
نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف
اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم

السادات الى العادات ومنها اى ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في
جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان
بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اى ومن الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند
اليه والاخر في جانب المسند ومنه اى ومن المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام
السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير
والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام قائلا
بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى المعنوي التورية ويسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية
مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم القريب نحو والسماء بنيناها بايد اى الايدي

بقوة

معناها البعيد وهو القدرة وقد قرنت بها ما يلائم المعنى القريب الذى
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم المعنى اليد
وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز
ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اى احد
المعنيين ثم يراد بالآخر اى بضميره الآخر معناه الآخر وكليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا
المعنيين مجازى والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد باحد
الضميرين الراجعين الى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة
الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجاز
ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما
لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى ذكرا بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له

لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد ترتيب
في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور
في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف
اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا
كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد
على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي وقالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق
او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا
يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان
او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب

والعدل

والعلل والظلم قد سلّ من ابى بها ما كان مغمودا وفتح خطه فيهما ما كان مسدودا ومنه
اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم واحد كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة
ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله ما
نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهى عشرة الاف
درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد
اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اى على ظلم يراد به الضمير راجع الى المستثنى منه
العام المقدر الا الاذلان فى اللفظ فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به
الا الاذلان عير الحى وهو الحمار الوحشى والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل
مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى
اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويين فى الاشارة الى القريب

وكل منها يحتمل ان يكون اشارة الى العرق والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون ا
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التشبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج
الى التشبيه بما يخلو الجرم عنها فهذا للقريب اعنى العرق وذلك للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه
الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل البت البلاغة الا برعاية امثال ذلك
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين جهتى
الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب
فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة
والاحتراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او
بالعكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى
الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو
ما حول المدينة خرشنة وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب
النصارى والبيع جمع بيعة وهى معبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى
قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى
ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى دلالة على
العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم
الجمع كقوله اى قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع

في ابنائهم اى ابائهم وانصارهم تنفعوا النجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة فيهم عن
محدثة ان الخلايق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم ان ههنا البدايع جمع
بديعة اى المبدعات المحدثات فتم في الاول صفة الحمد وجبلى الى ضرر الاعدا ونفع الا
الاوليا ثم جمعها في الثاني تحت كونها نجية ومنه اى من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم
وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله اى امره او يأتي اليوم
اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة
الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير اى اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات فيها
والارض اى سموات الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا
ما شاء ربك اى الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد الى نهاية ومعنى
الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدا معين
كما ينقص باعتبار المنتهى فكذلك ينقص باعتبار الابتداء جمع الانفس

في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي
ومنهم سعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة
بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الآية
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا في القيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر
احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال دعاء
وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد
او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان
ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي
لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن
التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا
صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها
ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر

بالغ

بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحر في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية
في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر بسعة اشداقها لما اصابها من شدائد الحرب
من شدة الوقايع تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي
لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم عند اهله
المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو
قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون
توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت فمنصوب
باضمار ان اي الى ان يموت كريم يعني انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل
الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون
هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد وانتزع منه جوادا يشرب هو كاسا بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب

ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شىء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا تنافى التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا
فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع عن نفسه شخصا
آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اى من المعنوى المبالغة المقبولة
لان المردودة لا تكون من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها
والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى
الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى
التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان
ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين
يصرع احدهما على اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى
الانثى منها دراكا اى متتابعا ولم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم
يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا

والعادة

وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع
اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار فهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق
بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا
عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التى لم تخلق فان خوف
النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها
يعنى فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطايف العلامة فى شرح المفتاح العثير
الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق
بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضا حاضرا فضرطت البغلة فقال
البغال على ما هو دابهم بلحية العدل [بالعدل] بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء
على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى فصيلة علاه فاصح
بل سوم الى جهة ملكا وبينما [وجيشا] فتحوا اعينا عند ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى
منهم الغالب [الاتراك] على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتابى فقلت لمن هو فقال
لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمستعرف سبب ضحكهم المسترشد

بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العينين فتفطن بالمقصود فقال عمر كما هو المشهور
واشتهر في ذلك الخاطر وان لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك
العثير لامكنها اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث
صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمين التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى
وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول
عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل
وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه
اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو
ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم هو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه
فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى
بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم اترك لنفسك
ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غشي

سحر جي

١٠١٥١٥

اذا خان والكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد
اي موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك
اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف
شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطفيتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي ولا تلمني ولا تعاتبني على
مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس
استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه
لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير
حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع من
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي بيان علته
مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر

كما في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك
اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لا يظهر لها في العادة علة وقد علل بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او
يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من
حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الا
عادي في العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره بل من ان طبيعة
الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه
اذا توجه الى الحرب صاحت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من
الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات
العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء

خدمة

خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
وهو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت
للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لتصريح كلام المصنف في الايضاح
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني
على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع
انه وصف غير ممكن ولحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا
والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد المطر الغزير الماء غيبن تحتها اي تحت الربى
حبيبا فما ترقا اصله ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي المعنوي
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل
شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض
الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة
كلم

من نوع الالتفات اى مضارعة الحكيم اى ان كان قاتل
السيف عينا

كلام دما، كم من الكلب الشفا ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل ووصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه
اى ومن المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو
كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد
فيه اى في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق على نقيض المطلوب وهو اثبات
شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في الاستثناء
هو الاتصال اى يكون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك
كما يقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج الشيء وهو المستثنى مما قبلها اى قبل الاداة وهو
المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء
التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يوجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت

المتصل ثم

لشيء

اى لشيئ صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى بذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيئ
باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيئ نحو قوله عليه السلام انا افصح العرب
بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
فى المستثنى منه وهذا الابنافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء
المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى منه يوهم
اخراج شيئ مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيئ ببينة لانه مبنى
على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب
من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى ومن التاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يأتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو
قوله تعالى وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر
كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة
التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى باب المدح بما يشبه

الذم كالاستثناء في افادة المراد كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه الوبل استدراك يفيد
فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة ذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير
فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة ذم اخرى له كقوله فلان
ويعقب باداة الاستثناء تليها صفة اخرى اي لذلك الشيء
فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد و
تحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها لانه لا تهنئة لاحد
بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص
الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في
المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال

ادماج الشيء في ثوبه اذا لففته فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول وهو اي الادماج
المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اجفاني كاني اعد
بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل الشكاية من الدهر ومنه اي ومن المعنوي التوجيه بالطول
ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه
سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد
لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون
وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي ومن
المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب
تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور
ما لك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على
ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر

ادى نعما

الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال اى اظن وكسر همزة المتكلم
فيه هو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والتدهش فى الحب فى قوله بالله
يا ظبيات القاع قلن لنا هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة
ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهى
اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اى ومن المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة
فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له اى لذلك الشئ حكم فتثبتها اى فتثبت انت فى كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد
اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع
فى كلام الغير على خلاف مراده حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى
انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل

الاحسان

عاتقه

ما تقدم بالأبادي والمثنى بأن يتعلقه اعنى قوله كأهل وبالأبادي ومنه اى ومن المعنوي

الاطراد وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف

فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال

للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعنى بقتلك وفرحوا به فقد

اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قلت هذا قبيل من تتابع الاضافات

فكيف يعد من المحسنات قلت قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف

والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن

يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من

الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ

فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو

ضرب وقتل والتام منه اى الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف وكل من الحروف

التسعة والعشرين نوع من انواع الحروف وبهذا يخرج يفرح ويمرح وفى اعدادها

وبه يخرج الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة

كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف

الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف

وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج عنها نحو الفتح والحتف

ال تهجّوا

فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين

او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم

تقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين

اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه

يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى من اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر

وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمى جناس التركيب وحينئذ فان اتفقا

اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق

اللفظين فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته

ذاهبة غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من

جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا

جام لنا ما الذى ضر مدير الجام اى الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا كان لم يكن اللفظ

المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب

عمارة شجرة مرة زوال مرام

وان اختلفا عطف على ان اتفقا فى قوله والتام منه ان اتفقا وعلى المحذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر

اى وان اختلف لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا فى النوع من العدد

والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة

كقولهم جبة البرد جنة البرد يعنى لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فى ان الاختلاف فى

فى الهيئات فقط قولهم الجاهل اما مُفرِط او مُفرِّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان
عنها دفعة واحدة كحرف واحد عدّ حرفا واحدا وجعل التجنيس مما اختلف فيه فى الهيئة الآ
فقط ولهذا قال والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلف فى الهيئة فى مفرط
ومفرّط باعتبار ان الفاء فى احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة و
السكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور
والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى اعدادها
اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام
سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد
فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط
نحو جدّى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى الآخر كقوله
اى قول ابى تمام يمدّون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايدى
فى موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض
كما فى قولهم هزّ من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من
ايدى عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه
تصول باسياف قواضٍ قواضبٍ اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء وحاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم

وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح والضلوع بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج
سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل
معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء
والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة
لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء
فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب
ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر
من الامن او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف
بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ

الآخر

الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذا لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف
من الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت واللفظ
الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين كقوله
لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولهذا ذكره باسم
الظاهر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبإ بنبإ
يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس
شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في الاصل نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام
يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه
اللفظين الاشتقاق وهذا غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه
للفظين ولا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون
في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو اني لعملكم قال

من القالبين فالاول من القول والثاني من القلي وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق

هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول

دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض

ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اي من اللفظي

رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين

في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي

بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت

معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس

والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين

ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين

في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او

المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر

في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر

حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف ذكر ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع

الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر

المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون

كل زرد نوم الم موضع

الشميم مصدر من شمه بالكسر

والشمة والعرار البادية

والنجد ما ارتفع من الارض

المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة
ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا عرار وجنانه ارض نجد ومنابته وقوله
ومن كان بالبيض الكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين تبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه بالبيت
السابق وهو الماما على الدار التي لو وجدت بها اهلها ما كان وعشيا مقبلها قليلا صفة مؤكدة
لان القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني
نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل من التعريج في الساعة ينفعني ويشكي
غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما
سفاها اي حمقا وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء فهذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله
فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم
طاق منها الى آخر طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم
فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع

وهو جمع البال صح

الثانی وقوله ضرائب جمع ضریبة وهی الطبیعة التی ضربت للرجل وطبع علیها ابدعتها فی
السماح فلسنا نری لك فیها ضریبا ای مثلا واصله المثل فی ضرب القداح هذا فیما یکون الملحق الآخر
بالمجانسین اشتقاقا فی صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم یخزن علیه لسانه فلیس علی شیء
سواه بخزان ای اذا لم یحفظ المرء لسانه علی نفسه مما یعود ضرره الیه فلا یحفظه علی غیره
مما لا ضرر له فیه وهذا فیما یکون الملحق الآخر اشتقاقا فی حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتکم والعذب من الماء یهجر للافراط فی الخصر ای البرودة یعنی ان بعدی عنکم
لکثرة انعامکم علی وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مکرر حیث کان اللفظ الآخر فی حشو
المصراع الاول کما فی البیت الذی قبله ولم یعرف ان اللفظین فی البیت السابق مما یجمعهما الاشتقاق
وفی هذا البیت مما یجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف ذکر هذا القسم لاهل المثال واهمل الثلثة
الباقیة وقد اوردناها فی الشرح وقوله فدع الوعید فما وعیدك ضائری اطنین اجنحة الذباب وقوله
یضیر هذا فیما یکون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائری فی آخر المصراع الاول وقوله وقد کانت
البیض القواضب فی الوغی ای السیوف القواطع فی الحرب بواتر ای قواطع بحسن استعمال اربابها
وهی الآن من بعدهم بتر جمع ابتر اذ لم یبق من بعدهم یستعملها کاستعماله هذا فیما یکون الملحق الآخر
اشتقاقا فی صدر المصراع الثانی ومنه ای من اللفظی السجع قیل هو تواطؤ الفاصلتین من النثر
علی حرف واحد فی الآخر وهو معنی قول السکاکی هو ای السجع فی النثر کالقافیة فی الشعر یعنی
ان هذا مقصود کلام السکاکی ومحصوله والا فالسجع علی التفسیر المذکور بمعنی المصدر

اعنی

اعنى التوافق الفاصلتين فى الحرف الآخر على كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطى
الآخر فى اواخر الفقرة ولهذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر
وذلك لان القافية لفظ فى آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غيره ذلك على
تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطئ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد
يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اى الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار يختلفان فى الوزن والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان جميع ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احد القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن و
التقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظه
فهو لا يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى
الثانية موافقا لما يقابله والا اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من
الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر
واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد و

والتآمت قيل واحسن السجع ما تساوت قراينه نحو قوله تعالى في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لم تتساو قراينه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او طالت قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة
اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول
بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى
غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي
اواخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف و
السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت مكسور منون قيل ولا يقال في القرآن
اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم
الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على الاذن الشرعي وانما
الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة
فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت به
اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد

ههنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندى وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب
واما اُورى بضم الهمزة وكسر الرا على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت
نارهُ فغلط وتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول
اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت
سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الآخر فقوله سجعة فى موضع المصدر
اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم الجزء
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه
مرتقب اى منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى
سجعة مبنية على البا ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين اى
الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق
ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان فى
الوزن لا فى التقفية اذ الاول على الفا والثانى على الثا ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية
على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى
فى التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون
بين الموازنة والسجع مباينة على رأى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى
فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب ليس بسجع عنده وهو اخص من

والحرف الاخير وفى الموازنة التساوى فى الوزن

الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية فان كان ما
فى احد القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
فى الوزن سواء تماثله من التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم
المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين
ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل اى هذه النساء نواضر والمثال
مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل
المثالان مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين اى آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا
هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابى تمام البحتر فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم
لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدايح ابى الفرج الرومى من الشعراء العجم على المماثلة
وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك ومنه اى اللفظى القلب وهو ان يكون الكلام
بحيث لو عكسته وبدأت بحرف الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا
الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فى مجموع البيت وقد
يكون ذلك فى كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى

فلك

فلك و يك فكر والحرف المشدد فى حكم المخفف وقد يكون ذلك فى مفرد نحو
سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب
ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلاف ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلاف فههنا
ومنها اى من اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت
على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين فان قيل
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع
هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او على ضربين من
بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى آخر
آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن و
يحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب
الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب
الثانى من الطويل فان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثانى منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك واما القافية الثانية هى من حركة الدال من الكدار الى الآخر وقد يكون

والحدم

البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين

نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الفاظ الباقية بعد القوافي الاول

بحيث اذا اجتمعت كان شعرا مستقيم المعنى ومنها اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم

ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو والاعنات صح

لفظ الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من

رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل

او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال

او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي

وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله

ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا

لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان

ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية لتوافق قوله قبل

حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا

يخفى عليك ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع

ان يكون ذلك في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل

بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي وما في معناه ما ليس

بلازم

بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه
في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم
ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر ونحو قوله سأشكر عمرا ان
تراخت منيتي ايادي بدل من عمر لم تمنن وان هي جلت اي لم
تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن
صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية
عن نزول الشدة والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لأني
كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي
انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه من حسن اهتمامه جعله كالداء اللازم
لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء
قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونه
نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ
متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كان كما يفعله بعض المتأخرين

فتى اي هو

الذين لهم شغف بإيراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير
مسوق لإفادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه أن يترك المعاني
على سجيتها فتطلب لأنفسها ألفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله
في ديوان الإنشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك
لأن كتابه حكاية تجري على حسب إرادته ومعانيه تتبع ما اختاره
ما اختاره من الألفاظ الموضوعة فأين هذا من كتاب أمر به في قضية
وما أحسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي أن الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد
ولهذا قال قاضي قم حين كتب إليه الصاحب أيها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلني إلا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وإنما قلنا إن الخاتمة
من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلاثة كما توهم غيرنا لأن المص قال في آخر بحث المحسنات اللفظية

وهذا

وهذا ما تيسّر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن
الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المحققين وهي قسمان
احدهما ما يجب ترك التعرّض له لعدم كونه راجعاً الى تحسين الكلام
او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب الثلثة والثاني
ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على الغرض
الشعرية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن
الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعدّ هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم غير فصيح والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالات اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت تلك
الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفات اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد
اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء

فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة على الغرض لاستقراره

فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول

اي فالاتفاق في هذا النوع في وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق في الغرض العام

في انه لا يعد سرقة ولا اخذا وكالا اي وان لم يكن يشترك الناس في معرفته جاز

ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين

القايلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على

الاول او انقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على

الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف

فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من

تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والتصرف

فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين

نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظ فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ

كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ

كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات

فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن

معن
الزبير انه فعل بقول ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه

النصفة

النصم

النفقة ولم توفر حقوقه وجلدته على طرف الهجران اى هاجر لك مبتذ
بك وباخوتك ان كان بعقل ويركب بحد السيف اي يتحمل شدايد
توثر فيها تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اى يذلك
من ان يظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن ابن اوس المزني فانشد قصيدة التى اولها لعمرك
ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان
البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال له الم تخبرني انهما لك
فقال اللفظ والمعنى له وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره
وفي معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها
ما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما في قول الحطيئة دع
المكارم ولا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما
قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى
وتجمل فاورده طرفة في بيته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان

فانشد هذين البيتين فقال له معاوية

كان اخذ اللفظ كله مع تغير لنظمه اى لنظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ
لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ
من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة
معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم الخاسر بعده من راقب الناس مات غما اى حزنا وهو مفعول
له او تمييز وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا
واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة
توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد
هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب
اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان
فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاده منه لبخل
به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تأويل
فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به على [2]
فلما اعداه سخاؤه ولقد يكون الزمان به بخيلا فالمصراع الثانى مأخوذ

[2] واسعدنى بضمى اليه وهدانى له

جني

من المصراع الثاني لأبي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يتصور
في هذا النوع من الاخذ علم تغاير المعنيين اصلا مما توهمه البعض ولأنه لم يكن
ماخوذا عنه على تاويل ابن جني ايضا لان اباتمام علق البخل بمثل الزمان وابو لانه
الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذا المعنى على المضي فان قيل المراد لقد
يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح
العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد
في تصرفه قلنا هذا تقرير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه
عن هذا التكلف وان كان الثاني اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من مثله
الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوسل اليه ا
مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية وهو هلاك النفوس
حال انما اضاف مرتاد الى المنية لان المنية لا تطلب الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظة المنية والفراق
والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده

يسمى هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن شاة ونحوها فكانه كشط من المعنى
جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ
من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ
من الاول كقول ابى تمام هو ضمير الشأن الصنع اى الاحسان والصنع
مبتدا خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطئ
فالريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى
الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول
ابى العلاء وهو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا النوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية
من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخير عطائك
عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه
ماء كثير فيكون بطيئا لثقيل المشى فكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان
يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق اى لمع فى الندى

المصقول

اى المجلس كلامه المصقول اى المنقح خلت اى حسبت لسانه من غضبه اى من سيفه
القاطع وقول ابى الطيب كأنّ ألسنهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى
الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنهم عند
النطق فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند النطق فكان السنهم جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تأمل والمصقول من الاستعارة
التخييلية فانّ التأمل والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف فهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو
ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى اى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع و
الذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم
فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
هذا ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب
اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعنى انّ الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب
ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه

المعنيين اختلف البيتين نسيباً ومدحاً وهجاء وافتخاراً ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي ومن غير الظا
ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء
عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول
ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد لان
الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتيل والجريح الى السيف ومنه اي ومن
غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقامهم كلهم وقول ابي نواس
وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى
الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حباً
لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار
للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة
كما في قولك اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي
البعض او على حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف

والانكار

وللانكار اجمع لما الجمع بين الامرين اعني محبته والملامة فيه ان الملامة فيه
من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا للمحبوب وهذا
نقيض معنى بيت الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قال الاحسن في هذا
النوع اي يبين السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين يعني عيانا ثقة
حال اي واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا
لوثوقها اي اعتمادها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابي تمام قد ظللت اي القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه
ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي
عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى
كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه
رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا
مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على ان وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد
المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت الماما بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل
على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع الظل على الرايات

وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الا ا
بمعنى قوله رأى عيني فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم
لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى
المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل واقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل
ذلك الحسن لا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في اعداد
الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى
قوله وبها اى وبهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه
الانواع المذكورة لغيره اى لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها
اى ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع
الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا
بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع
هذا اى الذى ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه
مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان
الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن اخذ

نفسه انه اخذه منه ولا نحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق
من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء
من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من
القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريق ان ذلك الشيء من القرآن
او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تع كذا وقال النبي عم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل
للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما
في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل الاحزان كنت ازمعت اي عزمت

على هجرنا من غير جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث
على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين فاخذ النبي عم كفا من الحصاء
فرمى به وجوه المشركين فقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن
من قبحه الله بالفتح العين اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل
قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي
الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي
احيطت يعني لابد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب
الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كقوله اي كقول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما
اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله وقد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله

راجعون والثاني القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه
عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن
الأخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع
على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واى فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه فتى
ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب
وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان اى اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي
احوج ما كانوا الي واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطية
لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة
من بأس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر
الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لي لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا

الينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر وللمجرى اثانيًا في تقديم الظرف على عامل المصدر او ما
بين مفعول تذكرت ومجرى بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين موضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني
اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغره الشبيه بالبرق وبما
بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبخترقدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان
الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد انكروه
ونصو
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل واصله
انا ابن جلا على طريق التكلم فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى
تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه
اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من
شعر غيره واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك
لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير
تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن او الحديث
فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة

وآخره جيفة يفخر المجلة حال اي بالرمفخر اعتقد قوله عليه وما لابن آدم
والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا
اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق
كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت
ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة ولم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات
فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي
ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو
سيف الدولة واستماعه بقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا
وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام اي الاتيان بالشيء
المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار
في نحوى الاجلاء الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة
او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب
يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر
في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه

في النوم أم كان فيما بين الراكب يوشع النبي مع رد الشمس إشارة إلى قصة يوشع ع
واستيقافه الشمس على ما روي من أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس
خاف أن تغيب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع
الرمضاء أي الأرض الحارة التي ترمض فيها القدم أي تحترق حال من الضمير في أرق و
والنار مرفوع معطوف على عمرو أو مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها
وما قيل إنها صفة على حذف الموصول أي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة إليه أرق خبر المبتدأ
من رق له إذا رحمه وأحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب أشار إلى البيت
المشهور وهو قوله المستجير أي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول أي الذي يستغيث
عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك لأنه لما
رمى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو أغثني بشربة ماء فأجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت   من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم
شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق أي يتتبع الآنق والأحسن يقال تأنق في الروضة إذا
وقع فيها متتبعا لما يونقه أي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة
أعذب لفظا بأن يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وأن تكون الألفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير

ان يكسى

ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة
تناسب وتلائم واضح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان
الباقي غاية في الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه
عليه ويجب ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك
بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي
فقال الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء
ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون
الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم
او غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى
صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله

بشرى

في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي اي احذر من بطشي اي اخذي

الشديد وفتكي اي قتلي فجاة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي في فخر الدولة

وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما

شبب الكلام به اي ابتدي وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر

ايام الشباب واللهو والغزل وذلك في ابتداء قصايد الشعر فسمي ابتداء كل امر

تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف الجمال او غيره كالادب

والافتخار والشكاية وغيرها الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما

شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص

معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود

مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا

للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين

حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله

اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى

اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على الجرور

دونى منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة

الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود

الازرة

اى اثرت فيما مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله
امطلع الشمس تبتغى اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا ان ردّ للقول
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمّى
ذلك الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة
جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه
حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم
فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلاميين فى الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام
لم يكن الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من
التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة كقولك بعد حمد الله تعالى اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير

رعاية ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد للى
ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد
والثناء فانه كان كذا وكذا قيل هو اى قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل الخطاب قال و
ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما
بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذى شان بذكر الله وتحميد الله فاذا اراد
ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الذى
الفاعل وقيل بمعنى المفصول من الخطاب وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بيّنا ولا
يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للط
للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو بعده للحال ولفظ
هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اى هذا
كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جميعا من الانبياء ع واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها
هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا
المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام

الكلام

الكلام آخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه
نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع
التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان
حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه لما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس
حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير
اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك
جدير فان تولنى اى تعطينى منك الجميل فاهله اى فانت اهل الاعطاء ذلك
الجميل والا فانى عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او
من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى
لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا
دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه ا
المواضع الثلاثة مما بالغ المتأخرون فى التأنق فيها واما المتقدمون فقلت
عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه

الانتهاء
حتى جبر

بحيث عن كنه وصف العبارة وكيف لا وكلام الله تعالى في المرتبة العليا، يقصر
من البلاغة والغاية القصوى عن الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى
على بعض الأذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الأهوال والأفزاع و
في الكفار وامثال ذلك اشار الى ان المراد لك الخفاء بقوله يظهر لك بالتامل احوال
مع التذكر لما تقدم من الأصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن
الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلام الغيب فانه قد يظهر بتذكرها ان
كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الأحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة
ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالسعادة العليا والحمد لله رب
العالمين والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين

انتهى كلامه بالخير قد تم تسويد
هذه الاوراق في يوم پنجشنبه
سابع شهر شعبان المعظم
سنه ١٢٣٩

عقرب زلف کجش چو ماه بر کل حلقه زد
آب حسرت میخورد از دست کژدم خارپشت

سنه ١٢٣٩

باز بینی شد
۳۷۱ ش

کذشت روز وصال ایریشدی شب فراق

مانالیچ دل مبتلا بلای فراق

حسنت ... آرزو ... [illegible]

یکقدم آه اسنه ترنه زانکه بردام ربی

یکنفس آه اسنه ترنه زانکه باجان میروی

الویة الصحیح فیلتمس

یکبیه

اولیسی قبا باجاق کورتکا کلسید

با طبی عقل آتا بریاق اوزنا عکلسید ور

بیرن نوق ولفون اوزنا علسیدور

صادن ... نه زندور

[illegible]

جانبی ... [illegible]

[illegible]

١٧٦ ب

شیخ روزبهان رحمه نقل کرده است از بزرگی که هر که جهة تسخیر قلوب ...

...سم وکلما کان هذا النبی

ینتج من الشکل الرابع کلما کان

هذا النبی انسانا فهو جسم ... و این نوع کو انده هر روز

صد مرتبه بسم الله الرحمن الرحیم اللهم انی اسئلك یا باری یا مهیمن یا

مالك سخر قلب محمد ابن فلان الی بالمحبة یا الله

یا رحمن یا رحیم یا خالق یا مالك یا قدوس یا سلام

یا مؤمن یا مهیمن یا عزیز یا جبار یا متکبر یا خالق

یا باری یا مصور یا غفار یا قهار یا وهاب یا رزاق

یا فتاح یا علیم یا قابض یا باسط یا حافظ یا رافع

یا معز یا مذل یا سمیع یا بصیر

سبحان ربی الاعلی وبحمده ... مفعول مطلق تقدیره ... سبحان مضاف ... الی ... التقی ... للملائکة ... والباء للقسم ...